البُعد الصوفي في الفلسفة السيخية: دراسة تحليليّة لأثر التصوف الإسلامي والروحانيات الهندية في فكر غورو ناناك

The Sufi Influence in Sikh Philosophy: An Analytical Study of the Influence of Islamic Sufism and Indian Spirituality on the Thought of Guru Nanak

10.35781/1637-000-191-005

الدكتور عبد العزيز بن عبد الله آل ثاني
الدكتور عمر عثمان الخطيب
الدكتور علاء الدين إسماعيل
الدكتور يوسف بنلمهدي

المُلخَّص

يتناول البحث نشأة الديانة السيخية من زاوية جديدة، حيث يتم التركيز على أثر التصوف في نشأة فكر غورو نانك، مع التفريق بين التصوف السني والتصوف الفلسفي الوجودي، كما ناقش البحث فكرة أن السيخية هي نتاج لتفاعل أفكار تصوف وحدة الوجود، والفكر الروحاني الهندوسي،

وقد قام الباحثون بدراسة عدد من الشخصيات والحركات الصوفية التي أثرت في السيخية، ومهدت الطريق لنشوء السيخية، وعلى رأس هذه الشخصيات كبير داس وبابا فريد الدين وسيد حسين درويش.

وتتمثل إشكالية البحث في الكشف عن طبيعة التصوف الذي أثر على الديانة السيخية، وما هو الاتجاه الصوفي الأقرب لفكر (غورو نانك)،

كما يهدف البحث إلى الوصول لموارد غورو ناناك في دعوته، والكشف عن أفكار بعض المتصوفة الذين أثروا في السيخية.

وخلص البحث إلى أن السيخية لم تتأثر بالإسلام في صورته العقدية الصحيحة المتكاملة، بل تأثرت بالتصوف الوجودي الفلسفي، كما توصل الباحثون إلى أن وصف السيخية بأنها ديانة توحيدية هو وصف غير دقيق، وينبغي فهم التوحيد عند ناناك في إطار وحدة الوجود والاتحاد والحلول.

الكلمات المفتاحية: السيخية— ناناك- التصوف الفلسفي— كبير داس— وحدة الوجود.

ISSN : 2410-1818

The Sufi Influence in Sikh Philosophy: An Analytical Study of the Influence of Islamic Sufism and Indian Spirituality on the Thought of Guru Nanak

DR. Abdulaziz bin Abdullah Althani[1]

DR. Omar Othman Alkhatib[2]

DR. Allaa Eddin Ismaail[3]

DR. Youssef Ban Elmahdi[4]

1 (Assistant professor) Department of Aqeedah and Dawa, College of Sharia and Islamic Studies, Qatar University, 2713 – Doha, Qatar
Email: a.althani@qu.edu.qa
2 (Assistant professor) Department of Aqeedah and Dawa, College of Sharia and Islamic Studies, Qatar University, 2713 – Doha, Qatar
Email: o.alkhatib@qu.edu.qa
3 (Corresponding author) Department of Aqeedah and Dawa, College of Sharia and Islamic Studies, Qatar University, 2713 – Doha, Qatar
Email: a.ismaail@qu.edu.qa
4 (Associate Professor) Department of Aqeedah and Dawa, College of Sharia and Islamic Studies, Qatar University, 2713 – Doha, Qatar
Email: ybanelmahdi@qu.edu.qa

Abstract

This research examines the origins of Sikhism from a fresh perspective, focusing on the influence of Sufism on the development of Guru Nanak's thought. It distinguishes between Sunni Sufism and philosophical-existential Sufism, and explores the idea that Sikhism is a product of the interaction between certain deviant interpretations of Islamic Sufism and Hindu spiritual thought. The researchers studied several Sufi figures and movements that influenced Sikhism and paved the way for its emergence, most notably Kabir Das, Baba Fariduddin, and Syed Hussain Darwish.

The research problem lies in uncovering the nature of the Sufism that influenced Sikhism and identifying the Sufi trend most closely aligned with Guru Nanak's thought. Furthermore, the research aims to identify the sources of Guru Nanak's teachings and to reveal the ideas of some Sufis who influenced Sikhism. The research concluded that Sikhism was not influenced by Islam in its correct and complete doctrinal form, but rather by philosophical existential Sufism. The researchers also concluded that describing Sikhism as a monotheistic religion is inaccurate, and that monotheism according to Nanak should be understood within the framework of the unity of existence, union, and incarnation.

Keywords: Sikhism – Nanak – Philosophical Sufism – Kabir Das – Unity of Being.

ISSN : 2410-1818

مشكلة البحث

تتجسد إشكالية البحث في الآتي:

- هل نشأت السيخية نتيجة تفاعل التصوف الإسلامي والهندوسية؟
- هل كان غرو ناناك متصوفاً على طريقة متصوفة الفلاسفة؟
- ما طبيعة التصوف الذي أثر في ظهور السيخية؟
- ما هي أوجه التشابه والاختلاف بين التصوف والسيخية؟

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من خلال محاولة التمييز بين التصوف السني الجنيدي والتصوف الوجودي المتأخر وأثرهما على مؤسس الديانة السيخية (غورو نانك). ومعرفة المصادر الحقيقية التي أثرت في ولادة السيخية باعتبارها ديانة ظهرت في بيئة إسلامية هندوسية، كما تكمن أهمية البحث من خلال التمييز بين الفوارق الجوهرية الإسلامية ومفاهيم الديانات الأخرى، خصوصًا فيما يتعلق بالتوحيد والنبوة والوحي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1- تبيين عوامل نشأة السيخية.
2- الكشف عن صلة ناناك بالتصوف وتأثره به.
3- بيان نوع التصوف الذي أثر في ظهور السيخية.
4- تحديد أوجه التلاقي والافتراق بين ناناك وبين الهندوسية والتصوف الفلسفي.

منهج البحث:

سنتبع المنهج التاريخي الوصفي أولاً من أجل معرفة المراحل التاريخية التي ظهرت فيها الديانة السيخية وكذلك الفترة الزمنية التي ولد فيها (غورو نانك) من الناحية التاريخية والجغرافية،

وكما سنعتمد على المنهج المقارن للمقارنة بين التصوف الإسلامي السني القائم على التوحيد والتصوف الوجودي ومقارنتها بأفكار وكتابات المؤسس (غورو نانك)،

ومن ثم المنهج التحليلي الاستنباطي لمعرفة أثر التصوف الفلسفي بتأسيس السيخية، كي نعيد الديانة إلى وصفها الصحيح من حيث التأثير وأسباب النشأة، ومن ذلك نقدم الإسلام والتصوف

ISSN : 2410-1818

والسيخية بصورتهم الصحيحة في التحقيق الفكري للمذاهب والنحل والأديان وكذلك في الحوارات الثقافية والدينية.

الدراسات السابقة:

لم نجد فيما نعلم دراسة علمية خاصة بدور التصوف الفلسفي في نشأة الديانة السيخية مكتوبة باللغة العربية ، لكن توجد بعض الدراسات التي تحدثت عن السيخية بشكل عام.

خطة البحث:

المبحث الأول: نشأة الديانة السيخية. ويحتوي على سبع مطالب

المبحث الثاني: التصوف. ويحتوي على ثلاثة مطالب.

المبحث الثالث: الأثر الصوفي في الديانة السيخية. ويحتوي على سبعة مطالب.

الخاتمة وتشمل (النتائج والتوصيات)

ISSN : 2410-1818

المبحث الأول: نشأة الديانة السيخية

التمهيد: الهند والبنجاب قبل ظهور السيخية.

فتح المسلمون القسم الأكبر من إيران زمن سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ثم في زمن معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) وصلوا إلى بلاد السند، وفي زمن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك فتح القائد المسلم محمد بن يوسف الثقفي بلاد السند، فدخل أعداد كبيرة من الهنود في دين الله أفواجاً، واستمر حكم المسلمين لأجزاء من الهند طيلة الحكم العباسي، ثم كان الحكم الغزنوي على بلاد الهند فأصبحت الهند وشعبها جزءاً هاماً من حضارة العرب والمسلمين[1].

كانت الهند قبل ذلك تعاني من نظام اجتماعي طبقي هندوسي "ومن المرجح أنه لم يعرف في تاريخ البشرية نظام طبقي أشد قسوة وأعظم فصلاً بين طبقة وأخرى وأشد استهانة بشرف الإنسان وآدميته من نظام الطبقات الذي عرفته الهند"[2].

فدخل الإسلام إلى الهند على يد الفاتحين، ومع الفتوحات الإسلامية دخل الدعاة إلى أرض الهند، وكان للصوفية وبخاصة الطرق الصوفية المنظمة، دوراً لا يستهان به في نشر الدعوة الإسلامية خارج الأراضي الإسلامية، فانتشر المتصوفة في أرجاء بلاد السند والهند[3]، فلم ينتشر الإسلام في الهند الداخلية بواسطة الحروب، بل انتشر بفضل الطرق الصوفية الكبرى، وخاصة الطريقة السهروردية[4] والجشتية التي ركزت على تزكية النفس وخدمة المجتمع، إذ كانت هاتان الطريقتان تتبعان في تنظيمهما طريقة تتماشى مع صبغة المجتمع الهندي، وحاجاته من التعاون والتسامح ونبذ الطبقية، ثم جاء من استلهم فنوناً روحية تتماشى مع التقاليد الهندوسية على منوال اليوغا[5]، واستجاب لهؤلاء الدعاة

---

[1] ينظر: عمر صالح العمري، فتوحات السلطان محمود الغزنوي في بلاد الهند، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 13، العدد1، 2016، ص203.

[2] معمر جعرين، الدور السياسي والحضاري لسلطنة دلهي، جامعة الجزائر كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ2019م)، ص 19.

[3] ينظر: أمينة أحمد على عوض، العوامل المساعدة في انتشار الإسلام في الملتان، مجلة الدراسات العربية، كلية العلوم، جامعة المنيا، المجلد 48، العدد 7، 2023 ص4015.

[4] هي طريقة صوفية نشأت في بغداد عن طريق الشيخ ضياء الدين أبو النجيب السهروردي (ت 563 هـ)، ثم ترسخت على يد الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردي صاحب كتاب عوارف المعارف، ومدارها على توزيع الأوقات على ما هو اللائق بالناس من الصيام والقيام، والمواظبة على الأدعية المأثورة والأحزاب والأوراد، والأشغال بذكر النفي والإثبات، بحيث يؤثر في القلب، وهذه الطريقة وصلت إلى أهل الهند من جهة الشيخ بهاء الدين ذكريا الملتاني. ينظر: عبد الحي الندوي، الثقافة الإسلامية في الهند، مؤسسة هنداوي، طبعة 2017م ص165.

[5] اليوغا: لفظ سنسكريتي، معناه الاتحاد، والتوحيد، وتأتي بمعنى التأمل أو الدخول في التواصل، لكن المعنى الأول هو الأكثر تقبلاً عند ممارسي اليوغا. ينظر: ف. إي. إيغانس فينش، يوغا التيبت، ترجمة معين خويص، خطوات للنشر، الطبعة الأولى 2009. ص79

ISSN : 2410-1818

الكثير من الهنود المضطهدين[1]، وازدهرت الحياة الفكرية والأدبية، بتأثير التصوف الإسلامي من الجانب الإسلامي، ومن خلال ظهور شعراء كبار توجهوا إلى الحفاظ على التراث الهندوسي ورئاسة الرهبان والنساك من جهة الهندوس، وكثر الشعر والأدب الذي يمجد البراهمة، وسادت التمثيليات التي تقدس أساطير الهندوس كأسطورة راما وكرشنا[2]. فكانت بيئة اختلط فيها الزهاد، والمتصوفة المسلمون، والمتصوفة الوجوديون، والهندوس والأديان الوثنية الأخرى بأفكارهم وعقائدهم وممارساتهم وطقوسهم الدينية.

وتقع البنجاب في قلب الهند هي مركز تجاري وزراعي هام، تبنت الهندوسية ومن ثم البوذية والجينية والإسلام والمسيحية والسيخية، وما يميز الهند في تلك الفترة التي رافقت دعوة ناناك، الصراعات الطويلة بين الهندوس والمسلمين، لكن في هذا الجو المضطرب بالحروب شهدت البنجاب دخول واستقرار الكثير من علماء الدين المسلمين وخصوصاً الصوفيين الذين وجدوا من الهنود شعب محب للتسامح والتعاون والمحبة وخصوصاً طبقة الشودرا منهم، أي الطبقة الأدنى في النظام الهندوسي الطبقي، التي تعاني من التهميش الديني والاجتماعي[3].

وفي الطبقات الشعبية كانت هناك طبقة ازدهرت فيها المعتقدات الشعبية المحلية التي كانت تُملي الحياة اليومية لسكان البنجاب. وكانت هذه المعتقدات في كثير من الأحيان توفيقية، تمزج بين عناصر عبادة الطبيعة، وتبجيل الأسلاف، وعبادة الأبطال. وانشرت الأساطير الشعبية التي قسمت الكون إلى ديفلوك (الإلهي)، وماتلوك (الأرضي)، وناغلوك (العالم السفلي/عالم الثعابين). وانتشر تبجيل الأبطال الوهميين بين جهلة المسلمين والهندوس، بل وصل الأمر إلى عبادة شخصيات مثل: غوغا بير (Gugga Pir) (قديس حامي الثعابين) وساخي سارور (Sakhi Sarwar) (المعلم الكريم). وكان يُنظر إلى هؤلاء كحماة محليين قادرين على شفاء الأمراض أو إنجاب الأطفال. وانتشرت فكرة عبادة الأسلاف بين جهلة المسلمين والهندوس فكان لكل عشيرة أو قرية جاثيرا (Jathera)[4] وقد رسخت هذه الممارسة ارتباط القبائل البدوية والزراعية في البنجاب بأرضها ونسبها، بغض النظر عن هويتها الدينية

[1] ينظر: أمينة أحمد على عوض، العوامل المساعدة في انتشار الإسلام في الملتان ص4016-4018

[2] ينظر: الأعظمي: محمد ضياء، فصول في أديان الهند، المدينة المنورة، دار البخاري للنشر والتوزيع، ط:1، 1997م، ص168-169.

[3] ينظر: دادو: محمود عبد الرحمن، المعتقدات السيخية(النشأة والمعتقد والنظم الدينية)، (مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، المجلد4، العدد60، تموز2022م)، ص22.

[4] وهو ضريح مخصص لأحد أسلاف العشائر الذكور المشتركة أو مؤسسي العشائر.

ISSN : 2410-1818

الرسمية[1]. ويُمكن ملاحظة أن هذه التوليفة الغير متجانسة لهذه التيارات توجد في حياة غورو ناناك فقد استفاد من الهندوس، وتتلمذ على الصوفية في باكباتان، وتفاعل مع علماء السنسكريتية[2] في بنارس.

المطلب الأول: تعريف السيخية:

كلمة (سيخ) تعني باللغة البالية: المريد أو التابع أو الطلاب أو التلاميذ[3] ويرى البعض أن أصلها من الكلمة السنسكريتية (شكشا) أو (شيشيا) أي المريد أو التابع[4]، وذكر البعض أنها مشتقة من الفعل البنجابي السيخي والمشتق من كلمة (سكهانا) والذي يعني (التعلم) ويشير إلى المسار الزمني للتعلم[5]

السيخية: عرفها بعضهم بأنها: " عقيدة ظهرت في نهاية القرن الخامس عشر تدعو إلى دينٍ جديد وهو مزيج من تعاليم الإسلام والهندوسية تحت شعار: (لا هندوس ولا مسلمون)[6].

ويمكن تعريف السيخية بأنها: دين خليط بين التعاليم الإسلامية والهندوسية نشأ في الهند ويؤمن بقدسية ناناك وخلفائه وبقداسة كتاب غرانث صاحب.

قد كتبت أغلب كتب السيخ المقدسة بأبجدية (غورموكي) وهو نص من نصوص أبجدية "لاهندا بانجاب" أي الأبجدية البنجابية الغربية7 المستخدمة قديماً في باكستان وشمال الهند الحالية[8]

---

[1] Prof. Daljit Kaur, Syncretism in Indian Religions and Spiritual Traditions with Special Reference to Sikhism INTERNATIONAL JOURNAL OF LATEST TECHNOLOGY (IJLTEMAS), ISSN 2278-2540 | DOI: 10.51583/IJLTEMAS | Volume XV, Issue III, March 2026, pp 1288.

[2] اللغة السنسكريتية هي لغة أهل الهند القديمة، وهي لغة مقدسة لدى أتباع الديانة السيخية حيث تعد لغة طقسية، وقد كتبت فيها الكتب المقدسة في الديانة الهندوسية مثل الفيدات والبورانات والملاحم الرئيسية في الفكر الهندي. Jack Goody (1987(The interface between the written and the oral. Cambridge University Press.p110.

[3] TFJA SINGH-GANDASINGH, A Short History Of The Sikhs Volume One (1469-1765) ,PUNJABI UNIVERSITY, PATIALA, (2006),p1.

[4] همام الآلوسي: السيخية في الهند ص33.

[5] (Shackle, Christopher; Mandair, Arvind (2013). Teachings of the Sikh Gurus: Selections from the Sikh Scriptures. Abingdon-on-Thames, England: Routledge. pp. xxi–xxiii.

[6] الموسوعة الميسرة ج2 ص764.

[7] اللهجات البنجابية تنقسم إلى قسمين في البنجاب الشرقي لهجة (تشاردا بنجاب)، ولهجة "لاهندا بانجاب" أي الأبجدية البنجابية الغربية.

[8] Shackle, Christopher; Mandair, Arvind (2013). Teachings of the Sikh Gurus: Selections from the Sikh Scriptures. Abingdon-on-Thames, England: Routledge. pp. xxi–xxiii

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: نشأة السيخية:

نشأت الديانة السيخية في القرن الخامس عشر على يد هندوسي من طبقة الكاشتر اسمه نانك Nanak(1469-1538)"[1]، وتعتبر ديانة السيخ أنموذجاً للديانات التوفيقية، التي تقوم على الانتقاء والتأليف بين العناصر الروحية والفكرية المستمدة من مصادر مختلفة.

المطلب الثالث: غورو نانك حياته ونشأته

ولد (نانك Nanak) في أجواء فكرية مضطربة وسمي (غورو ناناك) وتعني كلمة (غورو) باللغة السنسكريتية: المعلِّم، حيث ولد سنة 1469م في قرية (راي بوي دي تلوندي) في البنجاب الغربية التي تبعد 50 ميلاً عن لاهور[2] في عائلة هندوسية تقليدية من طبقة الكاشتر من طائفة البيديز الهندوسية[3]

يروي السيخ أن ناناك عندما بلغ السابعة من عمره أرادت عائلته أن تلبسه الزنار الهندوسي وهو شبيه الزنار النصراني لكنه رفض وقال: "أرفض لبس الزنار مفتول الخيوط بل ألبس زنار القناعة المفتول من خيوط التقوى والبر والإنسانية"[4].

وكان منذ صغره محباً للخلوة والوحدة، مستئنساً بالعزلة عن الناس، ويذكر الشيخ أنه كان يكثر من الصلاة والدعاء وكان من حوله من أقربائه يعدونه خارق الذكاء بالعزلة، حتى عده والداه مريضاً، لذلك أرسلاه للمدرسة كي يخرج من عزلته ولكنه أظهر نبوغاً كبيراً في المدرسة[5] فتعلم اللغات الهندوسية والسنسكريتية والفارسية لكن ذلك لم يخرجه من عزلته[6].

كما عانى من الحروب التي كانت تنشب بين المسلمين والهندوس في بعض الأوقات والظروف الاستثنائية، ثم بدأ بدراسة الأديان التي كانت سائدة في الهند وهي الهندوسية والإسلام والبوذية وكان غير منضبط لدرجة كبيرة في دراسته حيث كان يعتنق ما يراه متوافقاً مع عقله وإن خالف ذلك ديانته الهندوسية، وتأثر بكتابات بعض المتصوفة الهندوس من أصحاب الاتحاد والحلول، وقد تأثر ناناك

---

[1] الطريحي: محمد سعيد، السيخ تاريخهم وعقائدهم، (دمشق، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع،2009م،د:ط)، ص5.

[2] (Singh, Khushwant (2006). The Illustrated History of the Sikhs. New Delhi: Oxford University Press. pp. 12–13.

[3] Singh, Pritam (2008). Federalism, Nationalism and Development: India and the Punjab Economy. Abingdon-on-Thames, England: Routledge. pp. 20–21.

[4] محمد سعيد الطريحي، السيخ عقائدهم وتاريخهم، أكاديمية الكوفة، 1430- 2009 ص10.

[5] Cunningham, Joseph Davey (1853). A History of the Sikhs. London: John Murray. pp. 37–38.

[6] تقابل اديان، مولانا پروفيسر محمد يوسف خان، بيت الاسلام انار كلى لاہور، ص 106.

ISSN : 2410-1818

بكبير داس كثيراً ويذكر البعض أنه التقى به، وكان كبير داس من أنصار عقيدة وحدة الوجود والاتحاد والحلول ووحدة الأديان. كما سنفصل لاحقاً.

وكان ناناك ينتقد الهندوسية كثيراً ويعيب على عقائدها وكان يقول: " إن الدنيا مخبوطة تعبد الصنم المنحوت من الحجر ولا تعبد حجر الرحى الذي يؤكل من طحنه"[1].

فناناك هندوسي الديانة ولكنه تأثر بالدين الإسلامي بعد معايشة بعض المسلمين، وذكر المؤرخون أنه كان يصوم ويصلي أحياناً[2].

وتذكر بعض المصادر أنه التقى بسيد حسين درويش -مسلم متصوف تصوف وجودي- ، ويرجح أنه تأثر بفكره القائم على وحدة الوجود ووحدة الأديان، فأسس غورو نانك نحلته السيخية على أصول رؤية كبير داس وبابا فريد كنج ودرويش ودعا الناس اليها فقبل دعوته العشرات من الهنادك وبعض المسلمين، وتميزت تعاليمه الأولى بالنزعة السلمية، وسافر نانك من البنجاب لنشر دعوته[3]، "

كان نانك ومن بعده خلفاؤه صوفيين وظل السيخ على الطريقة الصوفية في التسامح والزهد إلى أن تحولت السيخية في القرن الحادي عشر الهجري على يد الغورو الخامس من السلام إلى العنف، فتحولوا إلى جماعة حربية منظمة، وعاشوا حروب طويلة مع المسلمين والهندوس إلى أن احتل الإنكليز الهند فدخلوا في طاعتهم، فكانوا ومازالوا من أكبر أسباب الاضطراب والشغب في الهند، كما انه لابد من ذكر أنهم يشابهون اليهود في شدة عداوتهم للإسلام[4].

المطلب الرابع: رحلات غورو ناناك والتكوين العلمي

زار ناناك مكة المكرمة ومدينة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كما زار بغداد وتعرف فيها على أشهر متصوفة بغداد، وزار أضرحة كبار المتصوفة، وله إلى الآن مقام في بغداد يرتاده السيخيون، وزار النجف وكربلاء وسامراء، ثم غادر العراق وعرج على القدس الشريف، ثم عاد إلى الهند.

ويقال إنه قطع مسافة تزيد عن 24,000 كيلومتر. وقد قطع معظم رحلته سيرًا على الأقدام عبر بلدان مختلفة ونحو 60 مدينة برفقة رفيقه المخلص بهاي مردانا، على مدى 24 عامًا. وتُسمى هذه

---

[1] انظر: محمد ضياء الرحمن الأعظمي: فصول في أديان الهند ص168.

[2] ينظر: الغامدي: أحمد بن عبد الله، السيخية نشأتها، عقائدها، مظاهرها الدينية والاجتماعية عرض ونقد، (حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنفية، العدد33، 2014م)، ص9.

[3] دادو: محمود عبد الرحمن، ص22-23.

[4] رشا محمود محمد، عقيدة السيخ بين الإسلام والهندوسية" دراسة مقارنة"، (مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد 78، العدد3، 2018م)، ص388.

ISSN : 2410-1818

الرحلات أوداسيس. (Udasis) كلمة أوداسيس مشتقة من الكلمة السنسكريتية أوداسين (Udasin)، والتي تعني الانفصال أو الرحلة، مما يعكس نهجًا للحياة الروحية والدنيوية.[1]

في سن الخمسين، انطلق ناناك في رحلته الرابعة والأخيرة، والتي امتدت قرابة ثلاث سنوات، زار خلالها بلدانًا ومدنًا وأماكنَ مختلفة في غرب آسيا. كما زار المدن الإسلامية المقدسة: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وكربلاء، والنجف، وأضرحتها.

ويقال إن تاج الدين النقشبندي كتب كتاباً بعنوان (سياحتو بابا ناناك) (Sayyahato Baba Nanak)[2] وقد سد هذا الكتاب المختلق ثغرة كبيرة في فترة مجهولة من حياة ناناك وهي اقامته في مكة المكرمة وقد كتب هذا الكتاب كما يزعمون سنة (1510م) [3]

المطلب الخامس: العزلة وآثارها على فكر ناناك

إن فهم الحالة النفسية لناناك هي بمنزلة الإرشادات التي تساعد على فهم ما سيكون عليه حال الرجل فيما بعد. فكل من استعرض حياة ناناك لاحظ أن السمة البارزة فيها حب العزلة والخلوة عن الناس هي مفتاح فهم عقلية ناناك وقد كان لأسلوب الحياة المختلف أثر عميق على الفلسفة الدينية عند غورو ناناك، كما أنها أثرت على كتاباته في مرحلة لاحقة وفي نظرته للأديان الأخرى ويمكن تلخيص تأثيرها في عدة نقاط أساسية:

أولاً: سيطرة التجربة الروحية على فلسفته وانتفاء الوسائط بين الله والبشر

فكما ذكرنا فإن العزلة بطبيعة الحال تجعل الإنسان يميل إلى التأمل الداخلي وتحثه على البحث عن الحقيقة بعيدًا عن المجتمع والسلطة الكهنوتية. وبناء على ذلك تبنى ناناك القول بأن العلاقة

---

[1] https://museumofpassion.wordpress.com

[2] يزعم هؤلاء أن طالباً كشميرياً اسمه مشتاق حسين عثر على المخطوط سنة (1927م) في إحدى مكتبات المدينة المنورة، وبعد قراءته غير ديانته وتحول إلى السيخية، وسمي سانت سيد بريثيبال سينغ (Sant Syed Prithipal Singh). وقد نشر جزءاً من الكتاب سنة 1951م

كما يوجد كتب رحلات منتحلة منها: كتاب طوارق العرب، لزين العابدين المكي

غنية الصالحين، (Guniya-Ut-Salehin) للبير عبد الرحمن. التقى هذا البير مع ناناك في بغداد.

وكل هذه الكتب منحولة لا تصح ولا يوجد لها مخطوط صحيح وما وصلنا منها مجرد الترجمة المزعومة، ويغلب على ظني أن مشتاق حسين هو مسود تلك الصفحات ونسبها لأشخاص مجهولين. ولو كان المخطوط صحيح النسبة لهؤلاء لعرض مشتاق حسين هذه المخطوطات ولما احتفظ بها لنفس.

Tajudin Shah Faqir Aurangabadi Sayyahato Baba Nanak(Taajudin's Diary), Sant Syed Prithipal Singh , Translated By: Inderjit Singh (2018) pp24-25.

[3] Tajudin Shah Faqir Aurangabadi Sayyahato Baba Nanak, (2018) pp21.

ISSN : 2410-1818

مع الله لا تحتاج إلى وسطاء أو طقوس معقدة، بل تعتمد على صفاء القلب والذكر، وكان هذا واضحاً في كتاباته المسماة (جب جي) في كتاب الهندوس المقدس غورو غرانث صاحب) فالقارئ لها يلاحظ أنها تحمل طابعًا تأمليًا عميقًا. هذا العمق نابع من فترات طويلة من الخلوة التي سمحت له بالتأمل في طبيعة الإله والوجود بعيدًا عن الموروث الديني الهندوسي الذي يقدس آلاف الآلهة.

ثانياً: إعطاء الأولوية لعبادات القلب وتهميش العبادات الظاهرية والطقوس العلنية أياً كان شكلها وأهميتها:

كان لانعزاله عن الناس أثر في مخالفته للسائد في المجتمع الهندوسي التقليدي الذي كان يركز على الطقوس الهندوسية والتي كانت تمتاز بالعلنية والجماهيرية، فكان ينتقد أغلب هذه الممارسات، ويؤكد أن العبادة الحقيقية هي في النية والعمل الصالح، وليس في المظاهر الخارجية. وتبلورت لديه فكرة أن العبادة الحقيقية هي في ذكر الله بالقلب واللسان، وليس في الطقوس الخارجية. لذلك نجد في أشعاره تكرارًا لمفهوم (Naam Simran) ذكر اسم الله. وهذه الطريقة من الذكر نجدها عند كثيرٍ من المتصوفة في عصر ناناك.

ثالثاً: تبني مفهوم الوحدة الإلهية

خلافاً للهندوس الذين يعتقدون بوجود ملايين الآلهة، نرى أن ساعات التأمل والعزلة أوضحت لناناك ضرورة وجود إله واحد في الكون، فأنكر آلهة الهندوس وعاب على من يتوجه للأصنام بالدعاء.

رابعاً: وحدة الجنس البشري

ككل الصوفية نبذ ناناك نظام الطبقات وعاب على من يميز بين البشر على أساس العرق واللون، فالله تعالى خلق البشر كل البشر متساوون أمامه، وهو ما أصبح حجر الأساس في مرحلة السيخية الأولى. كما انعكس ذلك على النصوص الدينية التي نسبت إلى ناناك حيث انتقد التمييز الطبقي والديني، وهي أفكار نابعة من تجربة شخصية عميقة في التأمل.

خامساً: القرب من العامة واللغة البسيطة

يعزو البعض قرب كتابات ناناك من العامة إلى تجربته الشخصية في العزلة، فقد جاءت كتاباته بلغة قريبة من العامة، يغلب عليها الطابع الروحاني، بعكس أغلب الكتابات الدينية في الهند والتي تمتاز بالفلسفة والتعقيد اللغوي الذي يكون عادة موجه لنخبة دينية معينة.

المطلب السابع: العقائد السيخية ومصادرها.

نشأة السيخية من فكر المعلم الأول (غورو نانك) الذي زعم أن الله قد تجلى له، وبذلك دخل تاريخ الهند بتأسيسه مذهباً يجمع بين التصوف و الهندوسية ومن ثم تلاه معلمون تسعة تغيرت فيها

ISSN : 2410-1818

السيخية من دعواها السلمية إلى حمل السلاح والقتال، وخلال فترة المعلمين جُمعت اقوال نانك وأشعاره ومنها ما كان مأخوذاً من الشاعر (كبير داس) ومنها من أقوال واشعار المتصوفة، حيث جمعت جميعا في كتاب سمي (غرانت صاحب) الذي يعتبر الكتاب المقدس لدى السيخ وجعله الغورو العاشر هو المعلم الأبدي أي كتاب (غورو صاحب) بعد انتهاء سلسلة المعلمين إذ أن المعلم العاشر كان المعلم الأخير في سلسلة المعلمين العشرة التي كان أولها (غورو نانك) وآخرها المعلم العاشر (غورو كوبند سنغ)، وبعده استمر الكتاب في نقل التعليمات والقدسية للسيخ جيل بعد جيل، ويمثل الكتاب (غرانت صاحب) الوضع الأخير في تطور عقيدة السيخ على يد المعلمين الروحيين، أما أهم معتقدات السيخ فهي التوحيد الذي لا يشبه توحيد المسلمين إلا في التسمية، فالإله عند السيخ موجود في كل مكان، وبعد الاستغراق الطويل في التعبد والتأمل يصل العابد مرحلة الكشف التي توصله إلى الخلاص[1]، "فالسيخية تؤمن بالإله الواحد، والإله عندهم لم يلد، ولن يموت، ولن يحيا ثانية، ويبدؤون صلاتهم بتأكيد هذه الحقيقة، التي وضعها نانك المعلم الأول"[2]، " وعلى الرغم من إنكار السيخ لتعدد الآلهة، لكن يمكن للبشر عندهم أن يحصل على منزلة الألوهية"[3]، والسيخية وإن عُرفت بالتوحيد إلا أن التوحيد عندهم مضطرب فقد يكون الإله عندهم هو الإله شيفا أو براهما أو كلهم مظهر من مظاهر الله بالذات[4] إضافة إلى عقائد أخرى اقتبسوها من الهندوسية: وحدة الأديان، عقيدة التناسخ وحصول النيرفانا[5]، عقيدة الحلول والاتحاد، وكما دخل الغناء والموسيقى في تكوين الفكر الهندوسي فلم تكن هذه الفلسفة بعيدة عن مؤسس السيخية (غورو نانك) فقد كان يجيد الموسيقى إلى حد الإعجاب، واتخذها وسيلة لنشر مبادئه حتى رتب كتابه (غرانت صاحب) على ترتيب الألحان الغنائية التي بلغت واحد وثلاثين لحنا.

---

[1] ينظر: دادو: محمود عبد الرحمن، ص23-24.

[2] الغامدي: أحمد بن عبد الله، السيخية نشأتها، عقائدها، مظهرها الدينية والاجتماعية عرض ونقد، ص28.

[3] الشواهنة: أميرة بنت أسعد، الإله: مفهومه، وانواعه، ومعتقده، وعبادته وآثارها عند السيخ، (مصر، المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية، 2023م)، ص28.

[4] ينظر: المصدر السابق، ص29.

[5] النيرفانا: تعني باللغة الهندية الانطفاء أو الخمود يعني السلام الروحي الدائم، والانعتاق من الألم، والتحرر من إعادة الولادات المتكررة فهو يمثل المرحلة الأخيرة التي يأتي بعدها انعتاق الروح.

Pooja Wadhawan ,(2020), NIRVANA Where the mind leads the way, 11th International Conference on Humanities, Psychology and Social Sciences,

ISSN : 2410-1818

كما يجدر الذكر هنا أن السيخية خالفوا الهندوس في بعض الأمور منها: أنها تحرم الرهبانية ولا تهتم بالطقوس وتقديم القرابين، وتساوي بين الرجال والنساء، وتناقل الأرواح مرة بعد أخرى إلى الدنيا ليس بحتمي، بل قد تحصل النجاة بلط اللّه وكرمه.

أما القواعد الخمسة التي يلتزم بها كل سيخي أينما كان، والتي تسمى الكافات الخمسة نسبة لأول الكلمة الذي يكون الحرف الأول هو الكاف:

استرسال الشعر- المشط لترتيب الشعر- السروال الضيق عند الركبتين- السوار الحديدي- السيف الذي يتحلى به السيخيون[1].

هذا إضافة إلى طقس التعميد " حيث يجلس المريد بعد الغسل ولبس الثياب النظيفة وسط جماعته، تعقد بصفة عامة لهذا الغرض، ثم يؤتى بشيء من السكر يذاب في الماء في حوض من الحديد ويتعاقب على تحريكه بخنجر ذي حدين خمسة من السيخ مرتلين آيات من غرانت صاحب ثم ينضح بهذا المحلول شعر المريد وجسده، ويعطى شيئاً منه يشربه وترشح له قواعد رهت السلوك السيخي... ويعتقد السيخ أنه يهب للمريد الخلود ..وهذا الطقس لابد منه لكل مريد قبل أن يلتزم بالكافات الخمس "[2].

ومن خلال هذا العرض الموجز لبعض أهم المعتقدات السيخية يتضح أنها مزيج من الأفكار التي قد تكون جذورها الموروث الهندوسي، والبعض الآخر انحراف صوفي إسلامي، وأخرى محدثة قد تكون لتمييز الديانة بشيء من الخصوصية كما في الكافات الخمسة، وسيتناول المبحث التالي تحليل أهم هذه المؤثرات، وهو التصوف الإسلامي وأنواعه.

[1] ينظر: الأعظمي محمد ضياء، فصول في أديان الهند، ص170-175.

[2] الغامدي: أحمد بن عبد الله، السيخية نشأتها، عقائدها، مظهرها الدينية والاجتماعية عرض ونقد، ص 54-55.

ISSN : 2410-1818

المبحث الثاني: التصوف

المطلب الأول: تعريف التصوف الإسلامي

تعددت تعريفات العلماء للتصوف حيث ذكر القشيري في رسالته نحواً من خمسين تعريفاً وأوصلها نيكلسون إلى ثمانيةً وسبعين تعريفاً للتصوف، وأوصلها الطوسي في اللمع إلى مائة قول[1] وذكر بعض المتصوفة أن تعريفات التصوف تزيد على ألف تعريف[2] وربما كان سبب كثرة تعريفات التصوف بحسب الجانب الذي ينظر منه المعرِّف فكل منهم يأخذ جانباً معيناً ويعرف التصوف على أساسه

وقد عرف البعض التصوف بمفهومه العام أنه: " النزعة الروحية العالمية التي وجدت مع الإنسان من قديم، والتي كان أساسها الزهد في الدنيا وغايتها هي الاتصال بالملأ الأعلى"[3].

ويعرفه أبو حامد الغزالي بأنه : "هو طرح النفس في العبودية، وتعلق القلب بالربوبية، فإن تصفية القلب عن مرافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية وإخماد الصفات البشرية ومجانبة الدواعي النقائية ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بالعلوم الحقيقية، واتباع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الشريعة " فهو تزكية النفوس وصفاء القلوب وإصلاح الأخلاق"[4]. وله تعاريف أخرى كثيرة إلا إني أخترت منها ما عرفه الغزالي، إذ أن الغاية والمقصد الحقيقي من التصوف السليم هو اتباع كتاب الله وسنة نبيه الكريم.

المطلب الثاني: التصوف السني والتصوف الفلسفي[5]

مثّل التصوف الحياة التعبدية في الإسلام، والجانب الروحي في الأمة، وكان الزهد أحد المميزات الأساسية للصدر الأول من الإسلام وامتاز الصوفية الأوائل بمجاهدة النفس ومحاسبتها، وكانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع ولا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، مع توفيق بين الدنيا والآخرة،

---

[1] انظر: الرسالة القشيرية ج2 ص550، نيكلسون، التصوف الإسلامي وتاريخه ترجمة أبو العلاء العفيفي ص 28، إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصدر، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط/1، 1986م،ص20، وما بعدها، الطوسي، اللمع ص45 ومابعدها.

[2] عوارف المعارف ص57.

[3] الدكتور محمد فوقي حجاج (1995) التصوف الإسلامي والأخلاق, ط. 2, 1416-1995، ص7

[4] عفاف مصباح بلق، التصوف الإسلامي، ص195

[5] وقد قسم البعض التصوف إلى قسمين هما: التصوف السني والتصوف السلفي ولا نوافق على هذا التقسيم فلم يكن في العصور الثلاثة الأولى ما يسمى سلفية، إنما أهل سنة وفرق مخالفة لهم، ولا خلاف بين التصوف السني والتصوف السلفي في الاعتماد على الكتاب والسنة وترك البدع ونبذ الفلسفة اليونانية، ووجوب الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام.

ISSN : 2410-1818

لكن التصوف في هذه المرحلة لم يكن مذهباً منفرداً ولا حركةً خاصةً، بل كان نزعة نابعةً من الدين الإسلامي أُسُسُه، قائمةٌ على الكتاب والسنة وضوابط الشريعة.

وبقي الزهد ملازماً للعلماء في القرن الأول الهجري دون ذكر تسمية لمصطلح خاص، فأصل التصوف السني الكتاب والسنة، وكل حال من الأحوال له شاهد من كتاب الله ففي مجاهدة النفس قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾.[1]

﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ﴾[2]

وحديث جبريل حين سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الإحسان فقال: ((الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه)) [3]

فأتت حركة التصوف الإسلامي السني كتطور طبيعي لحركات الزهد منذ الصدر الأول في الإسلام إلى الحسن البصري ورابعة العدوية[4] مروراً بمعروف الكرخي والحارث المحاسبي والجنيد البغدادي[5] وغيرهم من زهاد الأمة وعلماءها، وما كان يميز الصوفية السنية تمسكها بالكتاب والسنة، وشدة اتباعها للنبي صلى الله عليه وسلم في كل أقواله وأفعاله، وترك البدع المخالفة للدين، شدة بغضهم للفلسفة اليونانية وحركات التصوف المنحرفة من ذلك قولهم: (الصوفية أوفر الناس حظاً في الاقتداء برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأحقهم بإحياء سنته)[6]

---

[1] سورة العنكبوت: الآية69.

[2] سورة النازعات: الآية40.

[3] صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام، والإحسان، رقم (50).

[4] رابعة بنت إسماعيل بنت الحسين (ت.135) متصوفة عابدة شهيرة كانت عاقلة فطنة وكانت السباقة إلى وضع قواعد فكرة الحب الإلهي بدل الرهبة والخوف لها أشعار في الحب الإلهي (انظر: رضا كحالة: أعلام النساء، مؤسسة الرسالة، ط10، 1412-1991 ج1 ص431).

[5] ينظر: مولى الخلوة مصطفى، مسلك الإمام الجنيد؛ وخصوصيته الصوفية، (ألمانيا، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، العدد2018،2م)، ص153.

[6] عوارف المعارف، ص229

ISSN : 2410-1818

يقول ابن خلدون[1] عن التصوف: (هذا العلم من علوم الشريعة الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة)[2]

وقد حرص هؤلاء الربانيون على إفهام الناس أن الظاهر لا يخالف الباطن، وأن الدين هو ما شرعه الله لرسوله وبينه للأمة بعده، ولا يوجد تباين أو خلاف بين التصوف والشريعة فكان منهجهم محروس بالكتاب والسنة وما خالفهما فهم منه براء.

ولكن استغل أصحاب الأهواء والجهال وأهل الإباحة التسامح، واندسوا في ركب الصوفية طلباً للشهرة أو التكسب أو لهدم الدين، فوجد فيهم من قال بإسقاط التكاليف الشرعية، وظهرت بعض الطرق التي أظهرت القبائح والمنكرات حتى يسقطوا من أعين الناس -بزعمهم - فيلاموا على ذلك الفعل الشنيع مع أن ضمائرهم خلصت لله كما يقولون [3]

وادعى آخرون أنهم يتلقون علمهم عن الله مباشرةً، واستهزأوا بالإسناد وتصحيح الأحاديث بالطريقة المعروفة، فالتصحيح عندهم يكون بطريق الكشف والتلقي من الله مباشرةً، وظهر التصوف الفلسفي بصورةٍ واضحة في القرنين السادس والسابع على يد ابن عربي ومعاصريه، وكثر استخدام ألفاظ فلسفية، وزاد الإغراق في الرمزية، فكانت الفلسفة اليونانية قد أحدثت أثرها في التصوف عامة إلا من رحم ربك، واستعملت مصطلحات الاتحاد والحلول والفناء ووحدة الوجود والإنسان الكامل معلنةً الطلاق بين الشرع والتصوف الفلسفي، وزاد هجوم العلماء الربانيون على مبتدعة الصوفية، فصلب الحلاج، وقتل السهروردي[4]، وكُفِّر بعضهم، واستُتيْب غيرهم من أهل هذه النحلة، فقد بات فكر هؤلاء يشكل خطراً على سلامة عقيدةِ العامة من الناس، بعد ظهور فكرةِ وحدة الوجود التي تعد أخطر مفرزات هذا الانحراف[5] فكان لابد من إعادة التصوف إلى مساره الصحيح ودوره الفعال الرشيد.

---

[1] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولد في تونس من أسرة شهيرة بالعلم طلب العلم وبرع في الفقه والتاريخ ولكن شهرته كانت في أنه المؤسس لعلم الاجتماع نالت مقدمته لكتاب العبر شهرة واسعة في حياته انتقل إلى القاهرة وشغل فيها عدة مناصب وتوفي فيها.(انظر: الطرابيشي: الموسوعة الفلسفية، ص21) .

[2] ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي، مكتبة الأسرة، ج1 ص231.

[3] انظر: د شوقي بشير عبد الحميد: نقد ابن تيمية ومدرسته للتصوف، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة 1410-1983، ص14-25.

[4] شهاب الدين بن يحيى السهروردي(549-596) فيلسوف ولد بسهرورد اطلع على كتب الفلاسفة وبخاصة ابن سينا أظهر الكفر وتكلام بكلام يخالف الشريعة فحوكم وقتل بأمر من صلاح الدين الأيوبي لقب عند اتباعه بشيخ الإشراق وعرف اتباعه بالإشراقيين أسس نظرية الإشراق له (هياكل النور) (حكمة الإشراق). (انظر: الطرابيشي: الموسوعة الفلسفية ص372).

[5] انظر: أبو الوفا التفتازاني: ص230 -إبراهيم ياسين: ص19-25

ISSN : 2410-1818

المبحث الثالث: الأثر الصوفي في الديانة السيخية

المتابع لسيرة حياة ناناك يلاحظ الأثر الصوفي الكبير على معتقداته، ويذكر بعض الباحثين أن السيخية في سنواتها الأولى كانت أقرب إلى فرقة صوفية منها على ديانة مستقلة بتعاليمها ،وتأثر غورو ناناك بأفكار عدد كبير من المتصوفة مثل كبير داس وعلي الهجويري والشيخ إسماعيل البخاري وبابا فريد كنج بخش وجلال الدين البخاري.

كما تأثر بأفكار بعض الطرق الصوفية مثل الجشتية والقادرية.

وقد عرف الهنود الإسلام من خلال الصوفية وتعاليمهم وأدبهم، وكان لذلك أثر بالغ على السيخية أيضًا. ومن أبرز الآثار إدخال التوحيد الوجودي كفلسفة أساسية للسيخية، فقد ورد في الفقرة الأولى من كتاب أديجرانث يقول المولامانترا في أديجرانث:

هو الكائن الأسمى ذو الوجود الأبدي؛

الخالق، الحقيقة المطلقة؛ بلا خوف؛

بلا ضغينة، ذو صورة خالدة؛

غير مقيد؛ قائم بذاته؛ مدرك بفضل المعلم الجليل"[1].

ويرى البعض أن هذه الآية محاولة لتقليد سورة الفاتحة

ويرى علماء السيخ أنه ثمة أوجه تشابه لافتة بين سورة الفاتحة ودعاء أديجرانث. فكلتاهما تُبينان اللّه تعالى بصفته الخالق والمدبر، وتطلبان منه رحمته لنيل الخلاص.

كما يؤمن كل من الإسلام والسيخية بوحدانية اللّه، أي الإله الواحد. وقد ورد في سورة الصمد قوله تعالى: **{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ } [الصمد: 1-4].**

وكذا يبين)أديجرانث(أن اللّه واحد وأن البراهمة ليسوا مخلصين، ويؤكد كل من القرآن الكريم و(أديجرانث(أن الخلاص يكمن في طاعة أوامر اللّه. يقول تعالى: **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** [البينة: 5].

يشرح كتاب أديجرانث: كيف إذن نصبح صادقين مع الخالق؟

كيف نهدم عالم الوهم؟ بالطاعة لإرادته.

---

[1] https://www.jworldtimes.com › old-site › others › general.

ينظر: غرو ناناك، جب جي، ترجمة: محمد سعيد الطريحي، طبع باسم (السيخ عقائدهم وكتبهم) أكاديمية الكوفة، طبعة 1430-2009 ص53. يوجد اختلافات بسيطة بين الترجمة العربية والانجليزية.

ISSN : 2410-1818

ويوضح غورو أرجون ديفي المفهوم أكثر قائلاً: من ينطق باسم اللّٰه المقدس، بتوجيه من المعلم، يتحرر[1].

ومما هو معلوم أن السيخ لم يتأثروا بالإسلام القائم على الكتاب والسنة أو بالتصوف السني، بل بفلاسفة الصوفية ومفهومهم وطريقة ممارستهم للإسلام، والتي كانت عالمية وغالبًا ما تجاوزت حدود الدين والمكان. ومن خلال الصوفية عرفوا الإسلام. وهذا التشابه سببه تفاعل غورو ناناك مع الصوفية وتعلّمه منهم. ومن الواضح أنه زار باكباتان وملتان للقاء خليفة الشيخ بهاء الدين زكريا وبابا فريد على التوالي. وربما أثر تفاعل غورو ناناك مع مسؤولي دولت خان لودي[2] حاكم سلطانبور وحاكم لاهور لاحقًا، عليه أيضًا. فقد عمل غورو ناناك تحت إشراف دولت خان لودي في سلطانبور. فقد كان أحد مسؤولي دولت خان جاي رام، متزوجًا من ناناكي، شقيقة غورو ناناك. وقد وجد جاي رام وظيفة لغورو ناناك في متاجر ومخازن دولت خان لودي. ويذكر السيخ أن كثيرًا من الشكاوى قدمت إلى دولت خان ضد ناناك بتهمة تبديد البضائع، إلا أن عمليتي تدقيق أثبتتا أن المتجر ممتلئ بالبضائع وأن الحسابات صحيحة. كما اشتكى النواب من تعاليم غورو ناناك، حتى أن قاضيًا استدعى ناناك للمثول أمام المحكمة بناءً على هذه الاتهامات، حيث دافع دولت خان عن ناناك[3].

المطلب الأول: كبير داس وأثره في فكر غورو ناناك

أولاً: كبير داس ولادته ونشأته وأسرته

قبل البدء بالحديث عن حياة كبير داس لابد من توضيح أمر متفق عليه من قبل جميع المؤرخين وهو أنه ثمة قدرٌ كبيرٌ من الغموض وعدم اليقين حول المعلومات المتعلقة بحياة كبير ونشأته وأسفاره وتعلميه. بحيث تكثر الأساطير حول كل مرحلة من مراحل حياة والتدخل البشري واضح في تفاصيل قصصه[4].

ويرى مترجم بيجاك أحمد شاه أنه: " ليس من المبالغة القول إنه لا يمكن تأكيد سوى حقيقتين بثقةٍ مطلقة: أنه عاش فترةً من الزمن في كاشي (بنارس)، وتوفي في ماغار. والأكثر إثارةً للحيرة هو

[1] https://www.jworldtimes.com › old-site › others › general.

[2] دولت خان لودي حاكم مدينة لاهور خلال عهد اسكندر خان وإبراهيم لودي، آخر حكام سلالة لودي. وبسبب استيائه من إبراهيم، دعا دولت بابر لغزو الإمبراطورية. تولى في البداية منصب حاكم منطقة جالاندهار دواب قبل أن يُرقى إلى منصب حاكم لاهور بين عامي 1500 و1504، وبقي في هذا المنصب حتى غزو بابر عام 1524. wikipedia.org › wiki › Daulat_Khan_Lodi.

[3] wikipedia.org › wiki › Daulat_Khan_Lodi.

[4] Kabir and the kabir panth (1907) G.H Westcott ,printed and published at the christ church mission press pp 4.

ISSN : 2410-1818

الغموض الذي يكتنف مسألة نسبه. على أي حال، فإن كبير نشأ في كنف عائلة نساجٍ مسلم (جلالة)، وهو أمرٌ مُسلّمٌ به في جميع الروايات"[1]

وتذكر معظم الروايات أن أمه نساجة مسلمة اسمها نيرو (Neru) وهذا ما يؤكده ناناك في آدي غرانث، ويؤيد ذلك ما ورد على لسان كبير من أنه سيتخلى قريبًا عن النسيج ويكرس نفسه بالكامل لترنيم مدائح هاري (hari). وفي ترنيمة أخرى، يقول: إنه في حياة سابقة وُلد كبراهمي، لكنه تجسد من جديد كنسّاج مسلم لأنه أهمل في تلك الحياة عبادة رام (ram)[2].

ويطلق على كبير داس اسم كبير صاحب أو كبير جي أو النساج ولد 1440 في بنارس بالهند.

ويذكر البعض أنه ولد سنة 1398م وعاش قرابة مئة وعشرين سنة ومن المحتمل أن هذا التاريخ والعمر المديد وضعه أتباعه حتى يكون تلميذًا لراماناند ومعلمًا لناناك. الذي وُلد عام 1469م[3].

يذكر البعض أنه ولد لعائلة من النساج أسلمت حديثاً، ويعتقد على نطاق واسع أنه درس ممارسات التأمل والعبادة على يد الراهب الهندوسي الشهير سوامي راماناندا، وبرز كمعلم وشاعرٍ فذّ[4].

يُقال إن كابير كان متزوجاً من امرأة تُدعى لوي (loi)، وأنجب منها طفلين، ابناً اسمه كمال (kamal) وابنة اسمها كمالي (kamali)[5].

ولا يعرف على وجه الدقة إن كان كبير داس أمياً أو كان يعرف الكتابة فإن إصراره على النقل الشفهي يتوافق مع جوهر تعاليمه **ويذكر أتباعه أنه من الرسل الاثني عشر التابعين لمدرسة سوامي راماناندا** (Swami Ramananda).

ثانياً: وفاته

لم يكن كبير في وفاق مع الهندوس والمسلمين فقد هاجم نظام الطبقات (Caste System)الصارم في الهندوسية، وانتقد عبادة الأصنام والطقوس المتبعة من قبل "البراهمة".

---

[1] The Bijak of Kabir (1917), Ahmad shah, Published by the Author at Hamirpur, pp 1.

[2] Kabir and the kabir panth (1907) G.H Westcott ,printed and published at the christ church mission press pp 4.

[3] The Bijak of Kabir (2002), Linda Beth Hess and Śukadeva Siṃha, OXFORD UNIVERSITY PRESS, pp 4

[4] The Bijak of Kabir (2002) pp 3.

[5] Kabir and the kabir panth (1907) pp 11

ISSN : 2410-1818

كما انتقد التوحيد بحسب الدين إسلامي وعاب التمسك بالعبادات التي عدها شكليات وطقوس ظاهرية، لا تعبر عن جوهر الدين.

فكان جمهور المسلمين والهندوس يرفضون أفكاره، لكن يوجد من آمن بأفكاره من عوام المسلمين والهندوس، ورأوا فيه الولي الصالح، والزاهد العابد.

وكانت وفاة كبير داس في ماغار(Maghar) في الهند سنة 1518م. وتروي الأسطورة التي يتناقلها المؤرخون أن أتباعه الهندوس والمسلمين احتشدوا للقتال بعد وفاته، كل جانب منهم يرى أن كبير كان على ديانته، وأن لهم الحق في دفنه بحسب طريقتهم. واستعدوا للقتال لأجل ذلك، لكن قبل توجيه الضربة الأولى، أزال أحدهم الكفن ليكتشف أن كومةً من الزهور قد حلت محل الجثة. فقسمت الجماعتان الدينيتان الزهور، وانطلق كل منهما لدفن أو حرق نصفها وفقًا للطقوس المتبعة[1].

ثالثاً: تأثير كبير في الهند

يرى جمهور المؤرخين أن أفكار كبير كان لها أثر ممتد في أرجاء الهند بل كان التأثير الأكبر خارج الهند ولم يقتصر أثرها على اتباعه فقط وكان التأثير الأكبر بين الطبقات غير المتعلمة في شمال ووسط الهند. وقد وصف السير (W. W. Hunter) كبير بأنه مارتن لوثر الهند في القرن الخامس عشر

من بين المتأثرين بفكر كبير غرو ناناك مؤسس الديانة السيخية، دادو (daduمن أحمد آباد (1544)، مؤسس طائفة (panth) التي تحمل اسمه

وجاغ جوفان داس jag jiwan dass) من أودهoudh (1760)، مؤسس طائفة سات نامي sat nami .

ومن بين المعلمين الدينيين الذين يُقال إن مذهبهم يستند إلى حد على تعاليم كبير، نذكر بريبهان(bribhan) مؤسس طائفة ساد sadh (1658)،

والشاعر الصوفي الحلولي الهندي بابا لال)باو الال) (Baba lal) من مالوا (Malwa)

Shiva Narain of chazipor [2]

كما يعد كبير أحد أعمدة "حركة البهكتي" الروحية (Bhakti Movement) ويرى أتباع حركة البهكتي أنه كان من أتباع الحركة وأهم المؤثرين بها.

رابعاً: أثر كبير داس في السيخية

يختلف العلماء حول تأثير كبير داس على ناناك والسيخية الأولى

[1] The Bijak of Kabir (2002), Linda Beth Hess and Śukadeva Siṃha, p 4

[2] Kabir and the kabir panth (1907) G.H Westcott ,printed and published at the christ church mission press P.1.

ISSN : 2410-1818

فيقول بعض العلماء إن أفكار كبير كانت واحدة (من العديد) من التأثيرات [1] على غورو ناناك الذي استمر في تأسيس السيخية في القرن الخامس عشر. ويرى علماء السيخ الآخرون أن هناك اختلافات بين آراء وممارسات كبير وبين أفكار ناناك[2] .

وينقل هاربريت سينغ عن هيو ماكليود قوله: "في مرحلتها الأولى كانت السيخية بوضوح حركة ضمن التقاليد الهندوسية نشأ ناناك هندوسيًا وانتمى في النهاية إلى تقليد سانت في شمال الهند وهي حركة مرتبطة بالشاعر العظيم والصوفي كبير داس"[3].

لكن لا يوافق سورجيت سينغ غاندي على ربط السيخية بكبير حيث يقول: "كان غورو ناناك في نمط تفكيره وكذلك في نموذج العمل مختلفًا اختلافًا جوهريًا عن كبير وبالنسبة لهذه المسألة فقد استخدم القديس مكلود بشكل خاطئ لمثل هذه البهاكتاس. تأثير كبير على غورو ناناك خطأ تاريخيًا ولاهوتيًا ".[4]

ويضع ماكليود ناناك في تقليد سانت الذي شمل كبير ويذكر أن ناناك قد أعاد إنتاج مذاهبهم الأساسية. ولكن يعارض جي ايس غريوال هذا الرأي ويقول إن نهج ماكليود يحد من نطاقه لأن " ماكليود يأخذ في الاعتبار المفاهيم فقط ويتجاهل الممارسات بالكلية ويركز على أوجه التشابه ويتجاهل كل الاختلافات".[5]

ويرجع سبب تأثر ناناك بكبير أن شعر كبير كان يحاكي بعض العقائد الهندوسية وبعض عقائد الطرق الصوفية فوجد فيه ناناك المعبر الأكبر عما في نفسه من مكنونات وربما كان كبير وأمثاله هم من أوحوا لناناك باختراع ديانة جديدة عبر أشعارهم التي تحث على الاتحاد والحلول ووحدة الوجود يقول توينبي: " وفي العقود الأخيرة في القرن السادس عشر كانت الهندوكية قد انحطت على المستوى السياسي في كل مكان في شبه القارة أما على المستويات الأخرى فقد ظلت في عافية

---

[1] (WH McLeod (2003), Exploring Sikhism: Aspects of Sikh Identity, Culture, and Thought, Oxford University Press, p19–31.

[2] (Nikky-Guninder Kaur Singh (24 September 1993). The Feminine Principle in the Sikh Vision of the Transcendent. English: Cambridge University Press. p 114–116.

[3] (Pashaura Singh and Louis E. Fenech (2014), The Oxford Handbook of Sikh Studies, Oxford University Press, p 205.

[4] Gandhi, Surjit Singh (2008). History of Sikh Gurus Retold: 1469–1606 C.E. English: Atlantic Publishers & Distributors Pvt Ltd. pp. 174 – 176.

[5] جي إس غريوال (2010)، (WH McLeod and Sikh Studies ،Journal of Punjab Studies ،Volume 17 ،Issue 1–2 ،p.119

ISSN : 2410-1818

فاستجابت بطريقة خلاقة للإسلام فكبير أظهر في شعره بالهندي الحقيقة النهائية كما فهما الإسلام والهندوسية وجاء بعده ناناك مؤسس ديانة السيخ وجماعتها"[1].

والقارئ لكتاب آدي جرانث يلاحظ كم المعلومات عن حياة كبير وطبيعة تعاليمه. مما يؤكد ما ذكر عن اهتمام ناناك بكبير وتلمذته على يديه

قد تم دمج أبيات كبير في آدي جرانث صاحب الكتاب المقدس للسيخية مع وجود آيات منسوبة إلى كبير تشكل أكبر مساهمة لغير السيخ2 في آدي غرانث.

وقد عبّر غورو ناناك عن أفكاره في الشعر، الذي كان وسيلة فعّالة لنشر تعاليمه. أدرك كلٌ من كبير وغورو ناناك مدى ارتباط الهنود بالشعر والموسيقى، ولذا اتخذا الشعر وسيلةً لنشر تعاليمهما.

المطلب الثاني: بابا فريد كنج شكر (664هـ)

يُعتبر الشيخ فريد الدين مسعود "شَكر غنج" (664هـ-1265م)، المعروف شعبيًا باسم بابا فريد أو بابا الشيخ فريد غنج شكر، الشاعر الصوفي الأبرز في اللغة البنجابية. بابا الشيخ فريد غنج شكر ليس اسمًا مُطلقًا، بل هو مجموعة من الألقاب التي استُخدمت لتكريم فريد الدين، ويُستخدم لقب "بابا" كلقب احترام لكبار السن من الرجال في إيران وأفغانستان وشمال الهند[3].

أما لقب (كنج شكر) (Ganj-i-Shakar) "كنز من الحلاوة" فهو وصف يُشيد بتواضع الشيخ ولطفه[4].

وبفضل شعره العذب، منح اللغة البنجابية مكانة مستقلة، لا سيما في قصائده الشعرية (الدوها) (doha). تحظى قصائد بابا فريد، المكتوبة بأسلوب شعري مُلهم وعذب، بمكانة رفيعة،وتأثر غورو ناناك بشكل كبير بأفكار فريد كنج بخش. وكان ناناك يرى أن هناك أوجه تشابه كبيرة بين المسلمين والهندوس وترسخت لديه قناعة أنه يجب صهر الديانتين في ديانة واحدة وبهذا يتخلص البشر من ويلات الحروب[5].

---

[1] آرنولد توينبي، تاريخ البشرية ترجمة نقولا زيادة، الأهلية للنشر، الطبعة الثالثة 1983م، 2/ 185.

[2] (Ronald McGregor (1984), Hindi literature from its beginnings to the nineteenth century, Otto Harrassowitz Verlag, p47.

[3] Sheikh Farid – SikhiWiki, free Sikh encyclopedia. https://share.google/Xb4rbKlpJ4eN2bhJA

[4] The Life and Time of Sheikh Farid-ud-din ganj-I-Shakar, KHALIQ AHMAD NIZAMI, Idarah-i-Adabiyat-I-Delhi, Delhi, 1955, p10-15.

[5] انظر: همام الآلوسي: السيخية في الهند ص34.

ISSN : 2410-1818

وتعد أفكار بابا فريد كنج هي المَعين الثاني الذي استقى منه غرو ناناك وتلاميذه بعد كبير داس فقد احتفى به السيخ قديماً وحديثاً، وقد لبس ناناك الخرقة خلال إقامته في الزاوية التي أنشاها الشيخ إبراهيم ابن حفيد الشيخ فريد الدين[1] وقد عرضت هذه الخرقة المنقوشة بالآيات القرآنية في معبد (تشولا صاحب)[2].

يوجد في الديانة السيخية عشرة معلمين روحيين (غورو) وخمسة عشر مرشدًا روحيًا (بهاغات)، ويُعدّ بابا فريد واحدًا من هؤلاء الخمسة عشر المقدسين.[3]

أثناء إقامة ناناك مع الشيخ إبراهيم، نسخ مؤلفات الشيخ فريد الدين المقدسة. أُدرجت هذه المؤلفات لاحقًا في كتاب غورو غرانث صاحب المقدس على يد المعلم أرجان ديف جي.

وعند جمع غرو أرجون الكتاب المقدس السيخي أورد لبابا فريد مئة واثنين وثلاثين نصاً شعرياً (Salok Shaikh Farid ke) (القصائد الفريدية) في كتاب (غورو غرانت صاحب)[4].

وذكر البعض أنه يضم 112 (Salok) شلوكاً[5] من تأليف الشيخ فريد. ولا يزال تأليف هذه الشلوكات محل جدل. يرى بعض العلماء أن الشيخ فريد الدين شكر هو مؤلفها الحقيقي. بينما يستبعد آخرون ذلك وينسبونها إلى الشيخ إبراهيم، الذي كان من نسل الشيخ فريد الدين، والذي التقى غورو ناناك وتحدث معه. وهناك من يرى أن مؤلفات هذين الشيخين قد اختلطت في هذه الشلوكات[6].

وبالنظر إلى الشلوكا ككل فهي أقرب الصيغة الموجودة في كتاب الملفوظات (malfuzdt) المنحول على الشيخ فريد الدين، ويكشف التحليل اللغوي لهذه الشالوكا أنها تحتوي على تعابير وعبارات من فترة لاحقة لزمن فريد الدين. والاسم المستعار المستخدم في هذه الشالوكا هو فريد، لكن الشيخ كان يُشير إلى نفسه باسم مسعود، وليس فريد، وهو ما جعل البعض يشكك في نسبة هذه الأشعار له

يبدو أنه من شبه مؤكد أن هذه الشالوكا ليست من تأليف فريد الدين، ولكن لا يمكن إنكار احتوائها على بعض الحكم التقليدية للشيخ، وإشارتها إلى بعض الروايات المتداولة والمقبولة

---

[1] وتقع تلك الزاوية في زاوية باك بتن في مديرية ساهيوال في باكستان.

[2] ينظر: محمد سعيد الطريحي، السيخ عقائدهم وتاريخهم ص15.

[3] https://museumofpassion.wordpress.com

[4] ترجمه: غورديال سينغ مجذوب، 1982م-1402هـ. وسماه الفرائد الفريدة. ونشره محمد سعيد الطريحي في كتابه السيخ عقائدهم وتاريخهم ص313-339.

[5]The Life and Time of Sheikh Farid-ud-din ganj-I-Shakar, K.A. Nizami, p121.

[6]The Life and Time of Sheikh Farid-ud-din ganj-I-Shakar, K.A. Nizami, p121.

ISSN : 2410-1818

شعبيًا حول توبته. مثل الشالوكا رقم 9، 10، 12، 14، 18، 19، 20، 23، 24، 27، 28، 33، 37، 39، 43، 44، 47، 51، 54، 70، 72، 73، 89، 90. 91.99، 101، 102، 103، 111، 112، 116 تشير إلى الآراء والحوادث التي يمكن، إلى حد ما، اعتبارها في ضوء تعاليم الشيخ فريد الدين والتقاليد المتعلقة بتوبته، لذلك من المحتمل أن يكون الشيخ إبراهيم، وهو معاصر لغورو ناناك، هو المؤلف الحقيقي لهذه الشالوكا، وقد عبر بكلماته الخاصة عن بعض أقوال معلمه[1].

ويستدل البعض بكون الكاتب هو إبراهيم لأن الشالوكا كتبت باللغة الغورمكية ولو كتبها الشيخ فريد الدين لكانت باللغة الفارسية أو العربية

ومحور هذه الشالوكا هو الحب الإلهي، والحاجة إلى تطهير الحياة الداخلية، وقيمة التوبة في التقدم الروحي، وفناء الوجود البشري، ومواضيع أخرى مشابهة. وتُضفي الاستعارات والتشبيهات البليغة المستوحاة في معظمها من البيئة المحيطة، وهي تُبرز الجانب الزهدي من الانضباط الروحي ويمكن تقسيم هذه الشلوكا إلى محاور هي:

الأول: يتعلق باللّه وصفاته، والحث على التوكل على اللّه، واستحضار الخشية في كل فعل[2]

والمحور الثاني: تتعلق بالزهد بالدنيا والتذكير بالموت والقبر والآخرة والجنة والنار، والصراط والميزان. ومعظم النصوص المقتبسة من شعر بابا فريد كانت تعنى بهذا الجانب[3].

وهذه الشلوكا مكتوبة بلغة (Multdn) لكنها تحتوي على كلمات كثيرة باللغة العربية والفارسية مثل (لطيف) (شيطان) (ملك الموت).

ويحرص السيخ حتى يومنا هذا على زيارة قبر فريد كنج في باكستان، ويضعون في بيوتهم أشعار هذا الصوفي مخطوطة في لوحات جميلة تعلق على الجدران[4].

ويعد فريد الدين أول وليّ هندي مسلم تتوفر لدينا معلومات واضحة ومحددة حول اتصالاته بالمفكرين الدينيين الهندوس ومناقشاته الدينية معهم. فقد اعتاد اليوغيون والرهبان الهندوس زيارة جماعته في الخانقاه بشكل متكرر، وكان الأئمة يناقشون معهم أحيانًا مسائل دقيقة. والتقى الشيخ نظام الدين أولياء باليوغيين الهندوس مرتين في جماعته، وناقش معهم عنصري الطبيعة البشرية: الروحي والحيواني. وقد لاقى شرح الأفكار الهندوسية حول هذا الموضوع استحسانًا كبيرًا من الشيخ نظام الدين أولياء.

---

[1] The Life and Time of Sheikh Farid-ud-din ganj-I-Shakar, K.A. Nizami, p122.

[2] ينظر: غورديال سينغ، الفرائد الفريدة، محمد سعيد الطريحي، السيخ عقائدهم وتاريخهم ص338-339.

[3] ينظر: غورديال سينغ، الفرائد الفريدة، محمد سعيد الطريحي، السيخ عقائدهم وتاريخهم ص313-320.

[4] ينظر: محمد سعيد الطريحي، السيخ عقائدهم وتاريخهم ص14.

ISSN : 2410-1818

وفي مناسبة أخرى، شرح له أحد الهندوس تعاليمه حول ولادة الأطفال وشخصيتهم، والعلاقة بين الزوجة والزوج، ومواضيع أخرى مماثلة[1].

المطلب الثالث: الشيخ إبراهيم حفيد بابا فريد كنج

يمكن أن نقول إن تأثر غرو ناناك بفكر الشيخ فريد الدين كان عن طريق أحد خلفائه وهو الشيخ إبراهيم أو (برهم) الذي يلقب باسم (فريد الثاني) (إبراهيم الأكبر) (Brahm Kalan) أو (الملك الطفل) (Bal Raja) وقد عمر الشيخ إبراهيم طويلاً حتى التقى بانانك في مدينة (Pakpattan) باكباتان[2] في البنجاب، ويروي السيخ عن لقاء الرجلين أن ناناك ومرافقه زارا مدينة الشيخ إبراهيم قيل لهما إن الشيخ إبراهيم كان يقضي أيامه في حياة زهد شديد، يمارس التوبة في الغابة المجاورة وأصر ناناك على لقائه، وبعد إلحاح وافق على اصطحاب إلى الشيخ بشرط أن يختبئ كل من ناناك ومارادانا خلف الأشجار، وأن يأذن الشيخ برؤيتهما له، وإلا فلا. وافق المعلم ومارادانا على الفور. في اليوم التالي، وصل ناناك ومارادانا وأضاف: "يُقال إنك شاعرٌ للّه. أرجو أن تُنشد لي قصيدته، كما يُنشد شعراء الملوك قصائدهم عندئذٍ، أنشد الغورو "آسا دي فار"، التي تُصوّر المسيرة التي يرتقي بها الإنسان إلى مرتبة الإله، كان لهذا أثرٌ عظيمٌ على الشيخ، الذي تغيّر تمامًا، ومنذ ذلك الحين أصبح يكنّ لغورو ناناك احترامًا كبيرًا[3]. طلب من مارادانا أن يعزف وينشد ناناك ترنيمة فيها: (أنت هو، اللوح والقلم والكلمة المكتوبة عليه، أنت وحدك لا سواك) وسمعها أحد تلاميذ الشيخ إبراهيم الذي بدوره أسمعها للشيخ فطلب أن يلتقي ناناك سأل الشيخ: يا رسول اللّه، أخبرني عن طريق الوصال الإلهي الأبدي.

قال البابا: يا شيخ، علينا أن نكون كالزوجة الوفية التي سافر زوجها في رحلة تجارية إلى بلاد بعيدة. الزوجة لا تغيب عن ذاكرته، وتبقى وفية له قولاً وفعلاً. وعندما يعود الزوج، يغمره الفرح لذكراها الصادقة ومحبتها. فيضع يده على رأسها ويقول: أنتِ لي وأنا لكِ. لذا، يا شيخ، ينبغي لنا أن نذوب تمامًا في الذات الإلهية، وأن نتخلى عن كل تعلق بالجسد، وألا نفكر إلا به، في دواخلنا وظاهرنا. فبالتواضع الدائم، والصلاة، والتأمل الإلهي، واعتبار خدمة إخواننا خدمةً له، ومصاحبة المستنيرين،

[1] The Life and Time of Sheikh Farid-ud-din ganj-I-Shakar, K.A. Nizami, p106.

[2] تسمى (باكبتان الشريف) وهي معقل الطائفة الجشتية الصوفية في بنجاب باكستان وفيها ضريح بابا فريد. ينظر: https://ar.wikipedia.org › wiki.

[3] Guru Nanak, PUBLICATIONS DIVISION MINISTRY OF INFORMATION AND BROADCASTING GOVERNMENT OF INDIA, New Delhi (1969) P136- 137

ISSN : 2410-1818

تنبثق شرارة النور الإلهي في قلب الإنسان، ويستنير عقله، فلا يرى إلا الله في داخله وظاهره. علينا أن نخدم ونتأمل، وأن نشعر في الوقت نفسه أن الخدمة والتأمل من عنده[1].

ويذكر الباحثون أن لقاء ناناك بالشيخ إبراهيم كان قبل سفر ناناك إلى مكة المكرمة، وأن الشيخ إبراهيم أصبح فيما بعد تلميذاً لناناك، ولعل السيخ أرادوا أن ينفوا حقيقة تأثر ناناك بأفكار فريد الدين عبر ادعاء تتلمذ خليفة فريد الدين على ناناك، لكن الواقع يؤكد تأثر ناناك بأفكار الشيخ إبراهيم عبر استعارة ملفوظات الشيخ فريد الدين ثم تضمينها في غرو غرانث صاحب فيما بعد.

ويروي السيخ محاورة جرت بين إبراهيم وناناك حيث يقول إبراهيم: "يا ناناك، هؤلاء الهندوس ينكرون إله الإسلام، ينكرون الله، بينما يتهم المسلمون الهندوس بعبادة آلهة كثيرة. أنت يا ناناك، أتقول إن هناك إلهًا واحدًا فقط؟ وأن هناك طريقًا واحدًا فقط؟ كيف تقول هذا؟ هذا غير معقول!"

قال ناناك ديف جي بوضوح وبساطة: "إن هؤلاء الجهلاء يفرضون الظلام على أنفسهم. الأب لا يُفرّق بين أبنائه، بل يُحبهم جميعًا بالتساوي. وكذلك أبونا، فهو يُحبنا جميعًا بالتساوي". لطالما قال غورو ناناك إن التصنيفات الدينية لا قيمة لها في العالم الآخر[2].

المطلب الرابع: سيد حسين درويش

تعرف غورو ناناك على شيخ صوفي يدعى سيد حسين درويش، وكان سيد حسين من أتباع فكرة الاتحاد والحلول ووحدة الوجود، وقد التقى به ناناك وسمع بعض أشعاره وتأثر بأفكاره، حيث كان يعتقد أن الأديان كلها حق؛ لأن الأصنام ما هي إلا مظاهر وتجليات للحق، ومن عبدها فإنما يعبد الله في الحقيقة، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا."[3]

المطلب الخامس: ميان مير (957- 1045هـ)

هو الصوفي محمد معين إسلام المعروف باسم (ميان مير) نشأ في لاهور، كان شيخ الطريقة البريلوية القادرية، وكان يسمى صاحب المقامات العلية والكرامات الجلية، سكن في لاهور وتفرغ للعبادة، وكان يؤمن بوحدة الوجود والاتحاد والحلول وقد تأثر بفكر ابن عربي الحاتمي ويذكر إنه هو صاحب الأثر في فكر الأمير (داراشيكوه)، وقد اصطدم مع السلطان (جهانكير) لاختلافهما في الكثير من القضايا العقدية.

---

[1] https://share.google/2RpwG0iJ1VFuLOoXp

[2] https://share.google/2RpwG0iJ1VFuLOoXp .

[3] السقاف: علوي عبد القادر، الدرر السنية، موسوعة الأديان https://dorar.net/adyan/1003

ISSN : 2410-1818

ويتمتع (ميان مير) بمكانة محورية في السيخية وتاريخها. ويعترف السيخ حول العالم بمساهمته الروحية، ومكانته في تاريخ السيخ.

وكثيراً ما نجد زواراً من أتباع السيخ ياترا (Sikh Yatra)من كل مكان يأتون إلى ضريح (ميان مير) حيث يقدموا لتكريمه على اعتباره أحد القديسين. يأتي معظم السيخ الياتريين إلى هناك خلال الاحتفال بعيد ميلاد جورو ناناك". وهو كما يقولون لا يقل أهمية عن قديسي السيخ. الصوفيون والغورو، ورسالتهم، تتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية. إنهم منارات النور".

وقد تعرف الغورو (أرجون ديف جي) ((Guru Arjan Dev Ji (1563–1606) خامس غورو السيخ، على ميان مير عندما كان يزور لاهور، مسقط رأس والده الغورو الرابع، غورو (رام داس) باستمرار للقاء أقاربه. وفي إحدى هذه الزيارات، زار ميان مير. وأصبح الرجلان في النهاية صديقين مقربين.

ومما يدل على مكانته في السيخية أنه عندما قام السيخ بقيادة غورو أرجان ديف جي سنة 1588 م بإنشاء المعبد الذهبي في (أمريتسار) طلبوا من ميان مير وضع حجر الأساس للمعبد المذكور في حفل كبير شارك فيه مسلمون وهندوس وسيخ [1]، وأطلق عليه اسم هاري ماندير. ماندير هو بناء مقدس، وهاري اسم من أسماء الله.

ويذكر أن ميان مير سافر من لاهور إلى أمريتسار لوضع حجر الأساس لمعبد هارماندير صاحب هناك، والذي يُعدّ عند منحرفة المتصوفة والسيخ حجر الأساس للعلاقات بين السيخ والمسلمين، ويقال إنه بارك غورو هارجوبيند (الغورو السادس) الشاب البالغ من العمر 13 عامًا بعد وفاة والده غورو أرجان ديف المفاجئة.

وبفضل تدخله وتدخل آخرين من ذوي النوايا الحسنة، تمكن الإمبراطور جهانكير من إصلاح علاقته مع غورو السيخ[2].

[1] Prof. Daljit Kaur, Syncretism in Indian Religions and Spiritual Traditions with Special Reference to Sikhism pp 1291.

[2] https://museumofpassion.wordpress.com

ISSN : 2410-1818

المطلب السادس: الطريقة الجشتية وعلاقتها بالسيخية

مثّل التصوف جسراً بين النخبة المسلمة الحاكمة، والسكان الهندوس المحليين. في القرن الخامس عشر، برزت طريقتان بشكل خاص في المشهد البنجابي:

أولها: الطريقة الجشتية[1]: وقد تأسست على يد الحسن بن الحسن السجزي الأجميري، المعروف ب(معين الدين الجشتي) المولود في سجستان 1141م، التقى في بغداد أشهر صوفية عصره أمثال شهاب الدين السهروردي (632هـ) ونجم الدين الكبرى(618هـ) وعبد القادر الجيلاني(ت 561هـ)، وكان في بداياته زاهدًا ورعًا على نهج الكتاب والسنة، مهتماً بالعلوم الروحية، والحياة الاجتماعية، ونشر تعاليمه في بلاد عديدة، وفد إلى دلهي عام 589هـ، وعاش في دلهي الظروف الاجتماعية والسياسية الصعبة، مما جعله مهتماً بالجوانب الروحية والاجتماعية كحال جميع الحركات الإصلاحية التي ظهرت في الهند، وكانت هذه الأمور مما ساهمت في نشر طريقته في جميع الهند، وقد كان يرى أن أفضل أنواع العبادة لله هو رفع بؤس المتاجين كما نقل عنه تلميذه قطب الدين الكعكعي(ت632ه) عندما سئل عن أفضل الطاعات فقال: إغاثة الفقراء والعاجزين، وقضاء حوائج الضعفاء، وإطعام الجائعين. فقد كان مهتمًا بهذا الجانب كثيرًا حتى لقب ب(مغيث الفقراء)، كانت له كتابات أدبية انتشرت في ربوع الهند وجعل لها الحواشي والشروحات مثل كتاب (أنيس الأرواح)[2] .

وللطريقة ثلاثة شيوخ ورموز وهم معين الدين الجشتي، وقطب الدين بختيار الكعكي، وبابا فريد مسعود(664ه) وهذا الأخير هو من أشد من تأثر بهم الغورو ناناك. مدار هذه الطريقة على الذكر الجلي، وربط القلب بالشيخ على وصف المحبة والتعظيم، والدخول في الأربعينيات، مع دوام الصيام والقيام والتقليل من ملذات الدنيا. ومن أبرز الممارسات الروحية عند الجشتية الذكر المتكرر لأسماء الله الحسنى لاسيما اسم الله الاعظم (الله) وهو ما نراه عند ناناك فيما يسميه (نام سيمران) وهو تذكر الاسم الإلهي[3].

وقد اشتهرت الجشتية بتأثرها بالثقافة الهندية، وأصبحت خليطاً من الثقافات الهندية، وابتعد الجشتيون (من أتباع بابا فريد) عن سلطة الدولة وعاشوا بين الفقراء. وقد أدخلوا الموسيقى والغناء والسماع في طقوسهم واحتفالاتهم، وقد لاقى ذلك صدىً لدى التقاليد الموسيقية الشعبية المحلية.

---

[1] تنسب الطريقة الجشتية إلى مؤسسها معين الدين الجشتي الأجميري (ت 634هـ- 1237م) ينظر: عبد الحي الندوي، الثقافة الإسلامية في الهند ص163.

[2] ماجدة رمضان مصطفى. (2025). المحبة عند الطريقة الصوفية الجشتية وأثرها في تحقيق التسامح: معين الدين الجشتي أنموذجاً. المجلة العلمية لكلية الآداب، مج28، ع97، 1080 - 1.

[3] المرجع السابق،ص1119.

ISSN : 2410-1818

ومن العوامل التي أدت إلى التقارب بين أديان الهند ، وإلى تقلص فجوة الخلاف بين أتباع الديانات، دُوْر الضيافة الصوفية التي تسمى (الخانقاه) فقد أصبحت الخانقاه الصوفية أماكن يجتمع فيها الناس من جميع الأديان لتناول وجبات مجانية (لانغر) (LANGAR)، وتلقي نصائح روحية، مما أدى إلى كسر الحواجز الدينية[1].

وقد تأثر ناناك كثيراً بأفكار الطريقة الجشتية ومن الأمور التي يشترك فيها الجشتية والسيخية:

أولاً: تقديس المرشد (البير): عند الجشتية أو الغورو عند السيخ، ومهمته الإشراف على ترقية المريد الروحية،

ثانياً: الإطعام والمطاعم: ويولي الجشتية والسيخ الإطعام أهمية كبيرة، فتجد أن الزوايا الجشتية يشيع فيها تقليد الإطعام، وأيضاً المطعم (لانغر) (LANGAR) شائع جداً في معابد السيخ فلا يكاد يخلو منه معبد، فمطعم المعبد الذهبي في أمريتسار يعد أكبر مطعم في الهند فهو يطعم يومياً عشرون ألف زائر. وتُعتبر الخدمة أسمى أشكال العبادة في السيخية. وفي المطبخ الجماعي، يجلس الجميع على الأرض ويتناولون الطعام معًا بغض النظر عن مكانتهم[2]

ثالثاً: تقديم النذور: كما يقدم كلاهما النذور (كراه براساد) كما يقدمون الصدقات في أبواب المعابد والأضرحة[3].

رابعاً: الغناء والموسيقى: كما تتشابه الجشتية والسيخية في محبة الغناء وقد عرف عن ناناك شغفه الكبير بالموسيقى والسماع، وإن كان قد أخذها من الهندوسية إلا أننا نلحظ أن لها حضور آخر عند الصوفية الذين تأثر بهم. فقد اختص الجشتيون بممارسة السماع، ويعدونها سر بين اللّٰه وعبده، وجوهر التأمل الروحي، وشرط للوصول للمعرفة، وبأنها فريدة لا تضاهي أي شكل آخر من أشكال الممارسات الروحية[4].

---

[1] Prof. Daljit Kaur, Syncretism in Indian Religions and Spiritual Traditions with Special Reference to Sikhism INTERNATIONAL JOURNAL OF LATEST TECHNOLOGY (IJLTEMAS), ISSN 2278-2540 | DOI: 10.51583/IJLTEMAS | Volume XV, Issue III, March 2026, pp 1288.

[2] Prof. Daljit Kaur, Syncretism in Indian Religions and Spiritual Traditions with Special Reference to Sikhism, pp 1288.

[3] ينظر: محمد سعيد الطريحي، السيخ عقائدهم وتاريخهم ص15.

[4] المرجع السابق،ص1119.

ISSN : 2410-1818

خامساً: الخلاص والمعرفة: من الأمور التي يلحظ فيها تأثر ناناك بهذه الطريقة، رؤية الجشتية لطريق المعرفة والحقيقة، وأن الانشغال بالدنيا هو العائق عن الوصول، كما يشير معين الدين الجشتي (أن أهل الدنيا يعملون وفق رغباتهم الدنيوية، أما السالكون فينشغلون عن الدنيا في حب اللّٰه الذي يبقيهم سعداء دائمًا، ومجردين من الآلام والهموم، في حين أن أولئك المخلصين لطريق المعرفة لا يتجهون إلى شيء آخر سوى النور الإلهي)[1]

وهو ما يماثله عند ناناك في حديثه عن طريق الخلاص وما الذي يعرقله، فيقول: إن العقبة الرئيسية التي تعوق عملية السعي إلى الخلاص هي الوضع البشري، فالناس في ضلالهم واقعون في عبودية العالم، والعدو العظيم هو (المايا= الوهم) فهم ضحاياهم، ومن لا يتوب ولا يندم يعاقب بالانفصال الدائم عن اللّٰه[2].

المطلب السابع: حركة البهاكتي ومظهرها في الفكر السيخي.

"ظهرت حركة البهاكتي (Bhakti Movement) في العصور الوسطى، وهي حركة تعبدية شعبية رفضت الطقوس المعقدة والتمييز الطبقي. شعراء البهاكتي مثل كبير (Kabir) وميرا باي (Mirabai) كتبوا بلغات محلية بسيطة، وعبّروا عن حب إلهي عميق. قصائدهم ما زالت تُغنى في المعابد والبيوت حتى اليوم."[3]

مع دخول الإسلام إلى الهند وازدهار التصوف فيها، التقت تعاليم البهاكتي بتعاليم الطرق الصوفية كالجشتية والسهروردية، وكلا الاتجاهين نادى بالمحبة والتسامح ونبذ الكراهية، وكلاهما جعل العلاقة بين العبد والإله قائمة على الحب والتجلي الروحي، من هنا نشأت أرضية مشتركة سمحت بتفاعل البهاكتي مع الفكر الإسلامي، وظهر شعراء يجمعون بين الروح الإسلامية والهندوسية، مثل كبير داس الذي كان يقول: "اللّٰه ورام واحد، لا فرق بين المسلم والهندوسي إلا بالاسم."[4].

---

[1] المرجع السابق،ص1123.

[2] الطريحي، محمد سعيد، السيخ عقائدهم وتاريخهم، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، 2009م، ص140.

[3] منيب محمد مراد، باحثو العربية، "الأدب الهندي: كيف شكّل حضارة امتدت آلاف السنين؟"، موقع باحثو العربية، نُشر في 10 أبريل 2023، https://bahethoarabia.com/adab-hendi /

[4] ترجمة الجات جي بي تي من المصدر أميت داي، جوانب من حركة البهاكتي في الهند، جامعة كلكتا، قسم التاريخ، 2013م، ص 15،

https://www.caluniv.ac.in/academic/History/Study/Bhakti-Saint.pdf?utm_source=chatgpt.com:

ISSN : 2410-1818

ولم يقتصر التقارب على حركتي البهاكتي والصوفية كتيارات توفيقية لكن يُعدّ التقارب بين حركة البهاكتي (الهندوسية) والصوفية (الإسلامية) الإرثَ الأبرزَ لحقبة القرون التي حكم فيها المسلمون. ومن انطلاق كل من التيارين من بيئات لاهوتية مختلفة، غلا أن كلٌ منهما اقترب نحو الآخر في جوٍ من التصوّف المشترك. وكان من أهم ما أدى إلى هذا التقارب

القيم المشتركة: حيث أكّدت كلتاهما على التواصل المباشر والعاطفي مع الإله، متجاوزتين رجال الدين التقليديين والطقوس المعقدة. وانتقلت الأفكار الأخلاقية والصوفية بين الصوفيين ومعلمي البهاكتي.

تقليد المعلم والمرشد الروحي: وجد المفهوم الهندوسي للمعلم الروحي نظيرًا له في مفهوم المرشد الروحي الإسلامي. حيث تنظر كلا الحركتين إلى المرشد نظرة أشبه بالقداسة، فلا يقطع رأي دون موافقة المرشد، ولا يخالف وإن كان عمله في ظاهره مخالفاً للدين والطبيعة البشرية

التوفيق الأدبي: برزت شخصيات مثل كبير داس وغورو ناناك كجسرٍ للتواصل بين هذين التيارين. اشتهر كابير باستخدامه كلمتي "رام" و"اللّه" بشكلٍ متبادل في شعره للإشارة إلى حقيقة واحدة لا شكل لها. وقد أثّرت جماليات الأدب الفارسي في الشعر التعبدي العامي، وقد علم كل من أراد إيصال أفكاره إلى الهنود أن الأدب هو الطريقة المثلى لتصل تلك الأفكار للعامة والمتعلمين على حد سواء.

الأماكن المقدسة: أصبح الضريح (قبر وليّ صوفي) ملتقى روحياً مشتركاً. اجتذبت الأضرحة الصوفية مشاركة متعددة الأديان. وحتى يومنا هذا، يزور ملايين الهندوس والمسلمين أضرحة مثل ضريح أجمير شريف طلباً للبركة. أظهر قديسو البهاكتي، مثل كبير ورافيداس ونامديف، رؤية روحية شاملة، وغالباً ما رفضوا الطقوس الجامدة والتسلسل الهرمي الطبقي.

كما أكد الصوفيون على الحب الإلهي، والذكرى، والرابطة الوثيقة بين السالك والباحث عن الحقيقة، والمرشد و كانت التفاعلات بين البهاكتي والصوفية قوية بشكل خاص في شمال الهند، مما شكّل البيئة التي عاش فيها معلمو السيخ. كما شهدت هذه الفترة ظهور تفاعل ثقافي هندي إسلامي ثري.

وفي هذا السياق برزت البنجاب كملتقى ثقافي عابر للثقافات[1]، فبحلول القرن الخامس عشر الميلادي، كانت البنجاب البوابة الرئيسية للأفكار التي تدخل شبه القارة الهندية. وتميزت بتقاطع

[1] لم يوافق كثير من السيخ على هذا الرأي وكانوا يرون أنه في تلك الفترة سادت كراهيةٌ عميقةٌ وعداءٌ مريرٌ بين الديانتين. وكان الهندوس والمسلمون منفصلين تمامًا عن بعضهم البعض دينيًا واجتماعيًا واقتصاديًا وثقافيًا وسياسيًا. ينظر:

Hari RamGupta, History ofthe Sikhs, Munshiram Manoharlal Publishers Pvt. Ltd., (2008) pp421

ISSN : 2410-1818

أربعة تقاليد متميزة: التقاليد التعبدية السنسكريتية والعامية، والطرق الصوفية الإسلامية (الشيشتية، والقادرية)، وممارسات اليوغا والبانث، وعلم الكونيات الشعبي. كما تعايشت لغات متعددة في تلك البقعة الجغرافية كالبنجابية، والبراجية، والفارسية، والعربية - مما أتاح تبادلًا سلسًا للأفكار الروحية. وفي منتصف القرن الخامس عشر، تطورت البنجاب لتصبح واحدة من أكثر مفترقات الطرق الثقافية تعقيدًا في العالم. لم تكن هذه الفترة مجرد فترة تعايش، بل كانت فترة تخمير نشط، حيث تصادمت الأنظمة الروحية والاجتماعية المتنوعة، وتناقشت، وفي نهاية المطاف اندمجت فيما بينها[1].

تم تحديد "نقطة فارقة" من خلال تفاعل الركائز الأربع التالية المتميزة والمتداخلة في الوقت نفسه:

- التقاليد التعبدية السنسكريتية والعامية: شهد القرن الخامس عشر تحولًا عن التقاليد السنسكريتية الرسمية والطقوسية (دارما البراهمة) إلى حركات البهاكتي العامية الموجهة للجميع.

- القاعدة السنسكريتية: ظلت التقاليد الفيدية والبورانية القديمة حجر الزاوية للنظام الاجتماعي في الهند.

- الثورة العامية: بدأت تقاليد السانت (بهاكتي شمال الهند) باستخدام اللهجات البنجابية والهندية المحلية. وقد أدى ذلك إلى "دمقرطة" (democratized)الروحانية، مما سمح لعامة الناس من -المزارعين والحرفيين والطبقات الدنيا والنساء- بالمشاركة في الخطاب الإلهي.

- الفلسفة الأساسية: كان هناك تحول كبير في النظرة إلى الإله المتسجد، فقد دعى هؤلاء إلى التأكيد على نيرغونا بهاكتي (Nirguna Bhakti) (الفناء بإله غير متجسد) بدلًا من ساغونا (Saguna) (عبادة الأصنام)[2].

ومن أوجه التشابه بين السيخية وبين تقاليد البهاكتي:

التركيز على الاسم المفرد للإله (نام)، والحب التعبدي، والمساواة الأخلاقية. مع التصوف: مفهوم الله كمحبوب، والذكر المنضبط (سمران/ذِكر)، ونقد الطقوسية لصالح التجربة الداخلية. الاعتناء بالميتافيزيقا الهندية: مفاهيم المايا، والكارما، والتحرر وهذا المفهوم الأخير أعيد تفسيره ضمن اللاهوت السيخي، وعلى عكس العديد من التقاليد التي تنظر إلى العالم المادي على أنه وهم يجب التخلص منه،

[1] Prof. Daljit Kaur, Syncretism in Indian Religions and Spiritual Traditions with Special Reference to Sikhism INTERNATIONAL JOURNAL OF LATEST TECHNOLOGY (IJLTEMAS), ISSN 2278-2540 | DOI: 10.51583/IJLTEMAS | Volume XV, Issue III, March 2026, pp1287-1288.

[2] Prof. Daljit Kaur, Syncretism in Indian Religions and Spiritual Traditions with Special Reference to Sikhism pp 1288.

ISSN : 2410-1818

تتعامل السيخية مع الكون على أنه مظهر حقيقي للإله. يكمن تشابهها في توليفتها الفريدة من تقاليد سانت الهندية الشمالية، والتصوف

وتشترك السيخية أيضاً مع البهاكتي في رفض نظام الطبقات واستخدام اللغة العامية (البنجابية) بدلاً من السنسكريتية لجعل الروحانية في متناول الجميع. [1]

المطلب الثامن: التصوف والصوفية في فكر ناناك.

بعد دراسة الأوضاع الدينية والاجتماعية التي نشأ فيها (غورو نانك) والتي ساد فيها الصراع بين المسلمين والهندوس ومن خلال أشعاره وأشعار (كبير داس) الذي تأثر به (غورو نانك) كثيراً نجد أن (غورو نانك) لم يكن متأثرا بالتصوف السني بل على العكس كان متأثراً بالتصوف الوجودي وهذا واضح في كتابه (غرانت صاحب) حيث يقول: (فلا أزل اذكر اسم الله المعطي الرزاق للعالم بأسره الأوحد الذي لا شريك له يسبح بحمده جميع الخلائق، التي لا يحصى لها عدد).

(إن كافة الكائنات التي قد تم تخليقها من قبل الله إنما تدل بدون استثناء على مظهر من مظاهر الله بحيث لا يمكن تواجد أي مكان ما يكون خال من مظهر الله)

(أيها ربي، هو ذا أنت الذي كيانه دائم الثبات وقائم بالذات أهو ذا أنت موجود في الكائنات كلها، هو أنت بنفسك الكلام الألوهي وهو ذا أنت موجود في الإله برهما يعني الإله خالق العالم...).

(اسمعوا أيها النساك والرهبان، أنا أجري مع كل تنفس، وانا موجود في كل مكان)

(رأيت الشيخ والرب واقفين بين يدي، فخررت ساجدا للشيخ الذي دلني على الرب)[2].

هذا شيء يسير والباقي أعظم لكننا نستطيع أن نستدل من هذه الفقرات الموجودة من كتاب (غرانت صاحب) إن فكرة وحدة الوجود ووحدة الأديان هي من عقيدة نانك الأساسية التي قامت عليها الديانة السيخية فبغض النظر عن وصفه للإله أنه واحد خالق إلا أنه يومن بأنه لا فرق إن كان هذا الإله هو الله جل وعلى أو براهما، لا فرق بين مسلم وهندوسي، ويقول معلمهم العاشر: ""غوبند سبغ"" (لا فرق بين مندر ومسجد، وبين عبادة الهنادك وصلاة المسلمين""[3]، فتأثر (غورو نانك) بالمسلمين هو تأثر بالصوفية الوجودية، وليس مجرد تفاعل بين مسلمين وهندوس، بل إن أفكار (غورو نانك) ما هي

[1] Prof. Daljit Kaur, Syncretism in Indian Religions and Spiritual Traditions with Special Reference to Sikhism pp 1290.

[2] ينظر: الغامدي: أحمد بن عبد الله، السيخية نشأتها، عقائدها، مظاهرها الدينية والاجتماعية عرض ونقد، ص29-41.

[3] المصدر السابق ص 36

ISSN : 2410-1818

إلا تلاقح التصوف الوجودي مع الروح البهاكتية التي مجدت الحب الإلهي فوق كل شريعة أو طقس ديني.

والرأي السائد أن السيخية في القرن الخامس عشر نشأت نتيجة انصهار التصوف الإسلامي وحركات البهاكتي الهندوسية، ويتجلى صداها بوضوح في كتاب غورو غرانث صاحب، الذي يضم كتابات 15 قديسًا غير سيخيين (بهاغات)، بمن فيهم الصوفي المسلم بابا فريد وكبير وقديسون هندوس مثل ناماديف ورافيداس. وجميع هذه الكتابات مُلحّنة على نفس المقامات الموسيقية (راغا)، مما يُرسّخ فكرة أن الحقيقة الروحية عالمية وتتجاوز التصنيفات الدينية[1].

المطلب التاسع: أوجه الاتفاق والاختلاف بين التصوف الفلسفي وعقيدة ناناك

أولاً: السيخية وشعار لا مسلمون ولا هندوس

قبل الحديث عن أوجه الاتفاق بين التصوف وبين عقيدة ناناك لابد أن نعرف أن الفكر السيخي كانت له أبعاد توفيقية، بحيث حاول التوفيق بين الأديان المنتشرة في عصره، بدءاً من التوفيق اللغوي والشعري. فكتاب غورو غرانث صاحب يستخدم مفردات سنسكريتية وفارسية عربية وعامية، وألحانًا موسيقية من التراث الكلاسيكي الهندي، وأشكالًا شعرية مشتركة مع أدب البهاكتي والصوفي. ويَعد أتباع ناناك أن هذا التوفيق اللغوي والشعري في غورو غرانث صاحب هو أحد أروع الأمثلة على التكامل الثقافي في تاريخ العالم. كُتب غورو غرانث صاحب بخط واحد، هو الغورموخي، لكن لغته شديدة التنوع. فهو يستخدم لغة شعرية مشتركة تُعرف باسم سانت بهاشا (لغة القديسين). وقد تبنى الغورو مجموعة واسعة من الأشكال الشعرية من التقاليد الهندية والشرق أوسطية،

كما يتضمن الكتاب ترنيمات لكتاب غير سيخيين. (البهاغاتس)، مثل كبير داس وناماديف وبابا فريد، ويعكس ذلك صوتًا تعبديًا متعددًا. ويذكر الباحثون أن تم تجميع الكتاب المقدس عند السيخ بشكل أساسي بواسطة غورو أرجان ديف في عام 1604م، لا ليكون مجرد مجموعة من الترانيم الدينية، بل هو معزوفة الروح المركبة عمدًا والتي تتجاوز الانقسامات والخلافات الإقليمية واللغوية والدينية[2].

وقد بُني هاري ماندير صاحب (المعبد الذهبي) بأربعة أبواب باب على كل جانب - رمزاً للترحيب المتساوي بالناس من جميع الجهات الأربع ومن جميع الطبقات الاجتماعية الهندوسية الأربع. كما يتميز

[1] Prof. Daljit Kaur, Syncretism in Indian Religions and Spiritual Traditions with Special Reference to Sikhism pp 1291.

[2] Prof. Daljit Kaur, Syncretism in Indian Religions and Spiritual Traditions with Special Reference to Sikhism, pp 1290.

ISSN : 2410-1818

التصميم المعماري بـ"الطراز السيخي" الذي يمزج بين السمات المغولية (الإسلامية)، مثل القباب البصلية والأقواس متعددة الفصوص، مع العناصر الراجبوتية (الهندوسية)، مثل الشاتري (الأجنحة) والنوافذ البارزة[1].

كما تم إنشاء مؤسسة السانجات (العبادة الجماعية) اللانجار (تناول الطعام الجماعي) لإزالة حواجز بين الطبقات وقد اعتمد السيخ الطبق المشترك من خلال إلزام الجميع بالجلوس في صف مستقيم على الأرض، دون النظر إلى طبقاتهم وبهذا رسّخت السيخية رفض التسلسل الهرمي الطبقي الهندوسي تقليد الربابي: منذ عهد غورو ناناك ورفيقه المسلم بهاي مردانا، أُسس تقليد مؤسسي للموسيقيين المسلمين (الربابيين) الذين يؤدون الكيرتان السيخي، واستمر هذا التقليد لقرون[2].

على كل حال يُعدّ النقاش العلمي حول التوفيقية السيخية والتسليم بفكرة أن السيخية مزيج أو جسر بين الهندوسية والإسلام، مازالت موضوعًا محوريًا ومثيرًا للجدل في كثير من الأحيان في الدراسات السيخية. فبينما صنّف الباحثون الغربيون الأوائل السيخية كحركة توفيقية، يرتبط هذا المصطلح في الدراسات الحديثة ارتباطًا وثيقًا بمشاريع "مناهضة التوفيقية"، وقد اتجه علماء اللاهوت السيخ نحو نموذج "السيادة" الذي يُركّز على كون الديانة ذات وحيٍ مميز لها عن الأديان الأخرى.

لكن النظرة الغربية المبكرة في القرنين التاسع عشر والعشرين، كانت تصر على أن السيخية يمكن أن تصنف كمحاولة توفيقية، فقد وصف علماء مثل: جوزيف ديفي كانينغهام وإرنست ترومب السيخية بأنها فرع إصلاحي من حركة بهاكتي الهندوسية، وأنا متأثرة بالتوحيد (الصوفي الإسلامي الوجودي). واستدلوا بإعلان غورو ناناك الشهير "لا يوجد هندوسي، ولا يوجد مسلم"، مُفسّرين إياه على أنه دعوة لدمج الديانتين.

كما يستشهد أنصار هذا الرأي بإدراج ترانيم من تأليف بهاغات هندوس (مثل: ناماديف) وصوفيين مسلمين (مثل: بابا فريد وحفيده إبراهيم) في غورو غرانث صاحب حيث تعد دليلاً قوياً على نية ناناك لإنشاء ديانة توفيقية. وغيّر المستشرق ماكليود (**McLeod**)، أحد أبرز علماء السيخية الغربيين، مسار النقاش. فقد رفض نظرية المزج البسيط، وجادل بأن غورو ناناك كان عضوًا في حركة سانت، منسجمًا تمامًا مع نموذجها البانثي، واستمر خلفاؤه على نفس النهج من تقاليد سانت في شمال

[1] Prof. Daljit Kaur, Syncretism in Indian Religions and Spiritual Traditions with Special Reference to Sikhism, pp 1291.

[2] Prof. Daljit Kaur, Syncretism in Indian Religions and Spiritual Traditions with Special Reference to Sikhism, pp 1292.

ISSN : 2410-1818

الهند. وافترض ماكليود أن تعاليم ناناك كانت إعادة صياغة بارعة لتوليفة سانت وهي تقاليد صوفية جمعت بالفعل عناصر من فيشنو بهاكتي وهاثا يوجا مع التركيز على التوحيد[1].

عارض علماء السيخ التقليديون، مثل جاغجيت سينغ وتريلوشان سينغ، هذا الرأي بشدة. فقد ذكروا بأن منهج ماكليود "التاريخي النقدي" تجاهل أصالة الوحي الإلهي (دهور كي باني) الذي تلقاه غورو ناناك، والذي يزعمون أنه لم يكن نتاجًا لبيئته، بل قطيعة مباشرة معها[2].

ويذكر ماكليود أن المحاولة التوفيقية لم تستمر ففي زمن غوبند سينغ تم وضع إجراءات كثيرة لفصل السيخية وإبعادها عن أي تأثيرات

حيث أظهرت وثيقتان من وثائق "الراهيت-ناما" (rahit-namas) موقفاً صارماً للغاية تجاه المعتقدات والممارسات الهندوسية؛ وهما "تانخاه راهيت-ناما" (Tankhah Rahit-nama) المنسوبة إلى ناند لال، و"دايا سينغ راهيت-ناما" (Daya Singh Rahit-nama). وفي المقابل، نجد موقفاً مغايراً تماماً في الوثيقة الثانية من مجموعة "ساو ساخي" (Sau Sakhi)؛ إذ تخصص هذه الوثيقة حيزاً كبيراً للحديث عن البراهمة، مؤكدة أن من يتلقى منهم طقس الانضمام الصحيح عبر "تشاران باهول" (charan pahul) يُقبل تماماً في صفوف السيخ ولا يجوز تقديم الصدقة للبراهمي غير الصادق أو المحتال، بينما يستحقها بلا شك البراهمي الصادق وبما أن البراهمة ينتمون إلى أعلى الطبقات الاجتماعية، فهم يستحقون الاحترام شريطة الحفاظ على كرامتهم، وهذا الموقف لا يمثل النمط السائد في وثائق "الراهيت-ناما"، كما أن وجود أكثر من كاتب ساهم في صياغة هذا النص يتضح من خلال ورود توجيه آخر يدعو إلى تجنب البراهمة ومن الواضح، إذن، أن الوثيقة الثانية من مجموعة "ساو ساخي" تفتقر إلى الموثوقية[3].

ثانياً: أوجه الاتفاق بين السيخية والصوفية

وحدة الوجود

يؤمن ناناك بوحدانية الله لكن بفهم أصحاب وحدة الوجود، ومن الواضح التأثير الصوفي الفلسفي في هذا الجانب على ناناك، فهو لا يرى غضاضة في أن يعبد كل إنسان معبوداً خاصاً فالكل في النهاية يتوجهون إلى غاية واحدة وعندما زار غروناناك سريلانكا سأله الملك هل أنت برهمي أو بوذي

[1] McLeod, W. H. (2003). Sikhs of the Khalsa: A history of the Khalsa Rahit. Oxford University Press, pp 67.

[2] Singh, P., & Fenech, L. E. (Eds.). (2003). The Bhagats of the Guru Granth Sahib: Sikh self-definition and the Bhagat Bani. Oxford University Press

[3] McLeod, W. H. (2003). Sikhs of the Khalsa: A history of the Khalsa Rahit. Oxford University Press pp227.

ISSN : 2410-1818

فأجابه: " لقد حل المرشد البار هذه العقدة بأن كل امرئ يؤمن بذات واحدة تصان روحه من الضلال ولابد أن يلقى رضا ربه ذو الجلال"[1].

وينقل في غرانت صاحب عن بابا فريد :" يا فريد فيما إذا أردت أن تشاهد الله بأم عينك في كل مكان وفي كل رجل فكن أنت متواضعاً"[2].

وحدة الأديان

يُعدّ الكتاب المقدس السيخي نفسه تعبير مؤسسي عن التوفيق بين الأديان. على عكس معظم الكتب المقدسة التي تقتصر على أنبياء دين واحد ، فإن غورو غرانث صاحب عبارة عن مختارات متعددة الأديان[3].

إنكار نظام الطبقات

يقوم الفكر الصوفي تبعاً للعقيدة الإسلامية على مبدأ المساواة بين البشر في الخلق، فآمن غورو ناناك بالعدالة الاجتماعية وأنكر نظام الطبقات الذي قامت عليه العقيدة الهندوسية،

التركيز على علاقة شخصية محبة مع الله[4]

اقتبس ناناك من الصوفية والباكتي الهندوسية ، الموقف من العلاقة مع الإله، فقد حول الخوف من الله إلى علاقة محبة روحية وتجربة باطنية ،ويرى ناناك أن العائق الوحيد بين الإنسان والحب الإلهي هو الأنا أو الغرور:(Haumai) ، إذا أراد المريد أن يكون صادقاً في حبه فعليه أن يتخلى عن الأنانية والغرور وعندما تذوب الأنا ويبتعد الإنسان عن الأهواء، ينتهي الشعور بالانفصال بين العبد والرب، وتتحقق تجربة الاتحاد الروحي حيث يرى المؤمن الله في كل شيء ومع كل كائن، والذي يسميه الصوفية بالاتحاد بين الخالق والمخلوق، وهذا الذوبان هو الجوهر العملي لهذه لعلاقة المحبة بين الإنسان والرب.

أهمية وجود المرشد الروحي أو الغورو

يعد المرشد أو الشيخ هو محور حياة المريد عند المتصوفة فلا يخالف الشيخ ولا يناقش بل حال المريد عند شيخه مثل حال الميت بين يدي المغسل.

---

[1] السيخية، سعيد الطريحي ص14.

[2] الفرائد الفريدية، السيخية سعيد الطريحي ص315

[3] Prof. Daljit Kaur, Syncretism in Indian Religions and Spiritual Traditions with Special Reference to Sikhism, pp 1290.

[4] Prof. Daljit Kaur, Syncretism in Indian Religions and Spiritual Traditions with Special Reference to Sikhism, pp 1290.

ISSN : 2410-1818

وكذلك هو الأمر عند السيخية فهم يعدون الغورو والقديسين أشبه بالمعصومين، فإذا أراد الإنسان الفلاح في الدنيا والآخرة فلا بد له من أن يسمع ويطيع، وأوامر الغورو واجبة الطاعة ولو أمره أن يقتل نفسه.

لكن سنلاحظ بعد ذلك أنه على الرغم من الاتفاق بين المتصوفة والسيخ على طاعة الغورو إلا أن السيخ قد تطرفوا في هذه المسألة كما سنرى في المطلب الآتي.

أوجه الاختلاف بين الصوفية والسيخية

تناسخ الأرواح

يؤمن السيخ بعقيدة تناسخ الأرواح وهذه العقيدة تعد سمةً مشتركةً بين الأديان الهندية، لكن لا يعتقد المتصوفة بتناسخ الأرواح، وإن وجد لدى بعضهم هذا الاعتقاد فهو قول شاذ ولا يعد عقيدة لدى الغالبية العظمى من المتصوفة.

بل يعتقد المتصوفة على اختلاف توجهاتهم باليوم الآخر، والحساب والعذاب والجنة والنار.

الإيمان بقدسية الغورو

يعتقد السيخ بالغورو ويرون أنهم ملهمون، وبدأت سلسلة المعلمون الملهمون أو أنبياء السيخ بناناك ثم كمل تأسيس تقاليد وفلسفة السيخية بواسطة عشرة معلمين من 1469 إلى 1.1708 أضاف كل غورو إلى الرسالة السابقة، وعززها مما أدى إلى إنشاء ديانة السيخ. كان غورو ناناك أول معلم وعين تلميذه خلفاً له. وكان غورو جوبيند سينغ آخر معلم في الشكل البشري. وقبل وفاته أصدر غورو جوبند سينغ مرسومًا في عام 1708 يقضي بأن غورو جوبند سينغ سيكون المعلم الأخير والدائم للديانة السيخية.2

ويعتقد السيخ بأن للمعلمين أهمية كبيرة في الديانة السيخية فهم من يوضحوا للمريد طريق الإيمان وهم من يفسروا لهم التعاليم فيجب العودة إليهم في المهمات والمعضلات كما أنهم يتلقون نصائح منهم. فالسيخ يحترموا المعلمين بشكل كبير لكن بخلاف بعض الأديان كالبوذية وغيرها لا يعتقد السيخ بأن هؤلاء المعلمين مقدسين أو لهم صفة ألوهية أو أنهم يتلقون تعاليمهم من الله مباشرة فهم بشر مخلصون للسيخية اجتهدوا وتفانوا في خدمة الديانة فاستحقوا أن يكونوا على رأس هرم السيخية وقد اعترف المعلمون أنفسهم أنهم أشخاص عاديون لا يجوز تقديسهم أو إضفاء صفة النبوة عليهم وكان كل

[1] (Nesbitt, Eleanor (22 September 2005). Sikhism: A Very Short Introduction. Oxford University Press. p. 22.

[2] (Mann, Gurinder Singh (2001). The Making of Sikh Scripture. Oxford University Press. pp. 21–25, 123–24.

ISSN : 2410-1818

منهم يؤكد هذه الحقيقة بقوله: "جئت إلى هذه الحياة بشكل طبيعي وبخلق من اللّه كالآخرين وسأغادر الحياة يوماً بأمر من اللّه أيضاً"[1]

وقد صرح غورو ناناك أن معلمه هو اللّه الذي هو نفسه من بداية الوقت إلى نهاية الزمان.[2] قال ناناك إنه عبد اللّه وخادمه لكنه أكد أنه كان مجرد مرشد ومعلم. وصرح ناناك أنه المعلم البشري ويجب احترامه ومحبته ولكن لا يُعبد.[3] وعند استخدام كلمة غورو أو ست غورو (المعلم الحقيقي) في Gurbani (الترانيم) فإنه يشير غالبًا إلى أعلى تعبير عن الصدق.[4]

[1] همام الآلوسي: السيخية في الهند ص42.

[2] Surjit Singh Gandhi , History of Sikh Gurus Retold: 1606-1708, Atlantic Publishers & Dist,(2007) P. 265

Surjit Singh Gandhi , History Of The Sikh Gurus A Comprehensive Study, Published by: RAM KAPUR (1978),

[3] (Singh, Khushwant (1969). Hymns of Guru Nanak. Orient Blackswan. p. 116.

[4] Darchan singh, Indian Bhakti Tradition and Sikh Gurus, Published by Punjab Publishers. Delhi, 1968 pp148.

ISSN : 2410-1818

الخاتمة:

النتائج:

1- كانت البنجاب قبل ظهور السيخية ملتقى أديان وحضارات وفلسفات متعددة، منها الدين الإسلامي الحنيف والهندوسية والحركة البهاكتية والتصوف السني والتصوف الوجودي.

2- نشأ (غورو نانك) في بيئة مضطربة تداخلت فيها المعتقدات، وتأثر منذ صغره بأفكار بيئته المضطربة.

3- نشأت السيخية نتيجة تفاعل الصوفية الوجودية والروحانية الهندوسية واليوغية.

4- نصوص (غرانت صاحب) تثبت أن العقيدة السيخية هي عقيدة وحدة الوجود ووحدة الأديان وتحمل في طياتها فكرة التناسخ والحلول والاتحاد.

5- ومن هذا المنطلق لا تعد السيخية ديانة توحيدية بالمعنى الإسلامي.

6- هناك الكثير من المشتركات بين السيخية الأولى وبين التصوف الوجودي.

7- ويوجد بعض الاختلافات بين التصوف وبين السيخية الأولى، وفي الأدوار الأخيرة للسيخية حاول الغورو الابتعاد عن الأديان و إنشاء ديانة متميزة عن الثقافات.

8- هناك خلط بين الإسلام كدين متكامل والصوفية الفلسفية الوجودية فيما يتعلق بموارد السيخية.

التوصيات:

1- دراسة الديانة السيخية في ضوء المتناقضات في الهند، وتشجيع الباحثين على المزيد من الابحاث في الديانة السيخية.

2- إعادة دراسة بعض الشخصيات الصوفية ودراسة مدى قربها وبعدها عن الإسلام الصحيح.

3- دراسة كتاب السيخ المقدس دراسة تحليلية.

4- وجوب إعادة النظر في عقائد السيخ في ضوء المفهوم الروحاني الهندي.

ISSN : 2410-1818

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

1- القران الكريم

2- إبراهيم ياسين: المدخل إلى التصوف الفلسفي، دار الإسراء، ط1، 2006

3- ابن الجوزي: تلبيس إبليس،

4- ابن خلدون عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي، مكتبة الأسرة،

5- أبو القاسم القشيري: الرسالة القشيرية،

6- إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصدر، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط/1، 1986م.

7- الأعظمي: محمد ضياء، فصول في أديان الهند، (المدينة المنورة، دار البخاري للنشر والتوزيع، ط:1، 1997م.

8- الآلوسي، همام الآلوسي، السيخية في الهند صراع الجغرافية والعقيدة، الدار الدولية للنشر، الطبعة الأولى، 2001.

9- الندوي، عبد الحي، الثقافة الإسلامية في الهند، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى 2017.

10- بابا فريد كنج، الفرائد الفريدة، ترجمه: غورديال سينغ مجذوب، 1982م-1402ه. ونشره محمد سعيد الطريحي في كتابه السيخ عقائدهم وتاريخهم.

11- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري:

12- بلق، عفاف مصباح، التصوف الإسلامي (مفهومه- نشأته وتطوره- مصادره)، (مجلة كلية التربية، جامعة الزاوية، العع14، 2019م).

13- ترجمة الجات جي بي تي من المصدر أميت داي، جوانب من حركة البهاكتي في الهند، جامعة كلكتا، قسم التاريخ، 2013م.

14- تقابل أديان، مولانا بروفيسر محمد يوسف خان، بيت الاسلام انار كلي لاهور.

15- توينبي، آرنولد توينبي، تاريخ البشرية ترجمة تقولا زيادة، الأهلية للنشر، الطبعة الثالثة 1983م،

16- جعرين، معمر، الدور السياسي والحضاري لسلطنة دلهي، (جامعة الجزائر كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ2019م).

17- حجاج محمد فوقي حجاج (1995) التصوف الإسلامي والأخلاق. ط. 2. 1416-1995،

18- دادو: محمود عبد الرحمن، المعتقدات السيخية(النشأة والمعتقد والنظم الدينية)، (مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، المجلد4، العدد60، تموز2022م).

ISSN : 2410-1818

19- داود، فاطمة، التصوف الإسلامي مفهومه وأصوله، (الجزائر، مجلة حوليات التراث، العدد1، 2004م).

20- الذهبي، أحمد بن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط

21- رضا كحالة: أعلام النساء، مؤسسة الرسالة، ط10، 1412-1991

22- السقاف: علوي عبد القادر، الدرر السنية، موسوعة الأديان https://dorar.net/adyan/1003.

23- الشواهنة: أميرة بنت أسعد، الإله: مفهومه، وانواعه، ومعتقده، وعبادته وآثارها عند السيخ، (مصر، المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية، 2023م.

24- الطريحي: محمد سعيد، السيخ تاريخهم وعقائدهم، (دمشق، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، 2009م، د:ط).

25- عبد الحميد، شوقي بشير، نقد ابن تيمية ومدرسته للتصوف، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة 1410-1983.

26- العمري، عمر صالح، فتوحات السلطان محمود الغزنوي في بلاد الهند، (مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 13، العدد2016،1م).

27- عوض، أمينة أحمد علي، العوامل المساعدة في انتشار الإسلام في الملتان، مجلة الدراسات العربية، كلية العلوم، جامعة المنيا.

28- الغامدي، أحمد بن عبد الله، السيخية نشأتها، عقائدها، مظاهرها الدينية والاجتماعية عرض ونقد، (حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنفية، العدد33، 2014م).

29- ف. إي. إيغانس فينش، يوغا التيبت، ترجمة: معين خويص، خطوات للنشر، الطبعة الأولى 2009.

30- ماجدة رمضان مصطفى. (2025). المحبة عند الطريقة الصوفية الجشتية وأثرها في تحقيق التسامح: معين الدين الجشتي أنموذجا.ً المجلة العلمية لكلية الآداب، مج.28 ع، 97

31- مجموعة من الباحثين، الموسوعة الميسرة،

32- محمد، رشا محمود، عقيدة السيخ بين الإسلام والهندوسية" دراسة مقارنة"، (مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد 78، العدد3، 2018م).

33- منيب محمد مراد، باحثو العربية، "الأدب الهندي: كيف شكّل حضارة امتدت آلاف السنين؟"، موقع باحثو العربية، نُشر في 10 أبريل 2023، https://bahethoarabia.com/adab-hendi/

34- مولى الخلوة مصطفى، مسلك الإمام الجنيد؛ وخصوصيته الصوفية، (ألمانيا، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، العدد، 2018، مجلد .

35- نيكلسون، رينولد، التصوف الإسلامي وتاريخه ترجمة أبو العلاء العفيفي، لجنة التأليف والترجمة، الطبعة الأولى 1366- 1947م.

ISSN : 2410-1818

36- غرو ناناك، جب جي، ترجمة: محمد سعيد الطريحي، طبع باسم (السيخ عقائدهم وكتبهم) أكاديمية الكوفة، طبعة 1430- 2009.

المراجع باللغة الانجليزية

37- Gandhi, Surjit Singh (2008). History of Sikh Gurus Retold: 1469-1606 C.E. English: Atlantic Publishers & Distributors Pvt Ltd.
38- McLeod, W. H. (2003). Sikhs of the Khalsa: A history of the Khalsa Rahit. Oxford University Press,
39- Prof. Daljit Kaur, Syncretism in Indian Religions and Spiritual Traditions with Special Reference to Sikhism INTERNATIONAL JOURNAL OF LATEST TECHNOLOGY (IJLTEMAS), ISSN 2278-2540 | DOI: 10.51583/IJLTEMAS | Volume XV, Issue III, March 2026,
40- Singh, P., & Fenech, L. E. (Eds.). (2003). The Bhagats of the Guru Granth Sahib: Sikh self-definition and the Bhagat Bani. Oxford University Press
41- Singh, Pritam (2008). Federalism, Nationalism and Development: India and the Punjab Economy. Abingdon-on-Thames, England: Routledge.
42- Surjit Singh Gandhi , History of Sikh Gurus Retold: 1606-1708, Atlantic Publishers & Dist,(2007).
43- Tajudin Shah Faqir Aurangabadi Sayyahato Baba Nanak, (2018) pp21.
44- TFJA SINGH-GANDASINGH, A Short History Of The Sikhs Volume One (1469-1765) ,PUNJABI UNIVERSITY, PATIALA, (2006)
45- The Bijak of Kabir (1917), Ahmad shah, Published by the Author at Hamirpur,
46- The Life and Time of Sheikh Farid-ud-din ganj-I-Shakar, KHALIQ AHMAD NIZAMI, Idarah-i-Adabiyat-I-Delhi, Delhi, 1955
47- WH McLeod and Sikh Studies ،Journal of Punjab Studies ،Volume 17 ،Issue 1–2.،
48- Mann, Gurinder Singh (2001). The Making of Sikh Scripture. Oxford University Press.
49- Nesbitt, Eleanor (22 September 2005). Sikhism: A Very Short Introduction. Oxford University Press.
50- Pashaura Singh and Louis E. Fenech (2014), The Oxford Handbook of Sikh Studies, Oxford University Press.
51- Ronald McGregor (1984), Hindi literature from its beginnings to the nineteenth century, Otto Harrassowitz Verlag,
52- Shackle, Christopher; Mandair, Arvind (2013). Teachings of the Sikh Gurus: Selections from the Sikh Scriptures. Abingdon-on-Thames, England: Routledge.
53- Singh, Khushwant (2006). The Illustrated History of the Sikhs. New Delhi: Oxford University Press.
54- Cunningham, Joseph Davey (1853). A History of the Sikhs. London: John Murray.

ISSN : 2410-1818

55- **Darchan singh, Indian Bhakti Tradition and Sikh Gurus, Published by Punjab Publishers. Delhi, 1968.**
56- Guru Nanak, PUBLICATIONS DIVISION MINISTRY OF INFORMATION AND BROADCASTING GOVERNMENT OF INDIA, New Delhi (1969)
57- Hari RamGupta, History ofthe Sikhs, Munshiram Manoharlal Publishers Pvt. Ltd., (2008)
58- Kabir and the kabir panth (1907) G.H Westcott ,printed and published at the christ church mission press
59- Nikky-Guninder Kaur Singh (24 September 1993). The Feminine Principle in the Sikh Vision of the Transcendent. English: Cambridge University Press.
60- Pooja Wadhawan ,(2020), NIRVANA Where the mind leads the way, 11th International Conference on Humanities, Psychology and Social Sciences,
61- Prof. Daljit Kaur, Syncretism in Indian Religions and Spiritual Traditions with Special Reference to Sikhism INTERNATIONAL JOURNAL OF LATEST TECHNOLOGY (IJLTEMAS), ISSN 2278-2540 | DOI: 10.51583/IJLTEMAS | Volume XV, Issue III, March 2026,
62- Prof. Daljit Kaur, Syncretism in Indian Religions and Spiritual Traditions with Special Reference to Sikhism
63- Shackle, Christopher; Mandair, Arvind (2013). Teachings of the Sikh Gurus: Selections from the Sikh Scriptures. Abingdon-on-Thames, England: Routledge.
64- Singh, Khushwant (1969). Hymns of Guru Nanak. Orient Blackswan.
65- Surjit Singh Gandhi , History Of The Sikh Gurus A Comprehensive Study, Published by: RAM KAPUR (1978).
66- Tajudin Shah Faqir Aurangabadi Sayyahato Baba Nanak(Taajudin's Diary), Sant Syed Prithipal Singh , Translated By: Inderjit Singh (2018) pp24-25.
67- The Bijak of Kabir (2002), Linda Beth Hess and Śukadeva Siṃha, OXFORD UNIVERSITY PRESS
68- The Life and Time of Sheikh Farid-ud-din ganj-I-Shakar, K.A. Nizami,
69- WH McLeod (2003), Exploring Sikhism: Aspects of Sikh Identity, Culture, and Thought, Oxford University Press,

مواقع الشبكة

70- https://share.google/2RpwG0iJ1VFuLOoXp
71- https://www.caluniv.ac.in/academic/History/Study/Bhakti Saint.pdf?utm_source=chatgpt.com
72- wikipedia.org › wiki › Daulat_Khan_Lodi.
73- https://museumofpassion.wordpress.com.
74- https://ar.wikipedia.org › wiki .
75- https://www.jworldtimes.com › old-site › others › general.
76- wikipedia.org › wiki › Daulat_Khan_Lodi.
77- https://www.jworldtimes.com › old-site › others › general.
78- Sheikh Farid- SikhiWiki, free Sikh encyclopedia

ISSN : 2410-1818

مجلـــة الأندلس للعلـوم الإنسانيـة والاجتماعيـة
مجلـــة دوليـــة شهـريـــة علميـــة محكمـــة
الترقيـم الدولي الإلكتروني: ISSN:2410- 521X
الترقيـم الدولـي الورقـي :ISSN:2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلـة مفهرسـة فـي المواقـع الآتيـة :

العام	2021	2022	2023	2024	2025
معامل أرسيف	0.2692	0.1954	0.3759	0.3068	0.5978
معامل التأثير العربي	1.60	1.73	1.25	1.55	1.59